الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

رقم التسجيل:ط1 2983451/1535109271
ط2: 304570/085087234
رقم التسلسلي:.....

الخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية منه ق16-18م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:
* فراحتية صابر
* زاوش حسن

إشراف الأستاذ:
تاحي إسماعيل

المناقشة

اسم ولقب الاستاذ	جامعة	مشرفا/مقررا / مناقشا
	جامعة محمد بوضياف	
تاحي إسماعيل	جامعة محمد بوضياف	شرفاً
	جامعة محمد بوضياف	

السنة الجامعية: 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد الله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد أهدي بحثي هذا :إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع من دفئ حضنها... إلى نبع الحنان التي ساندتني ووقفت إلى جانبي حتي وصلت إلى هذه المرحلة من التقدم والنجاح... أمي الحبيبة .

وا إلي من علمني طرق الارتقاء .أبي وا إلي من كانو ا عونا لي ودعما في أوقات الشدائد وا إلى من احتضنوني وزرعو ا الوردة في طريقي إلى إخواني وأخواتي.

وا إلى الكتكوتين سيرين وأشواق.

صابر فراحتية

http://maomao520.yeah.net

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، وكان دعاؤها سر نجاحي كالله الله بالحقيقة والوقار وعلمني العطاء دو ن انتظار واحمله اسمه بكل افتخار أرجوا من الله عز وجل أ ن يحفظهما لتربا ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

إلى روح والدي رحمه الله وإلى الزوجة الكريمة وإلى إبني عبد الرحمان والكتكوتة نورسين

إلى إخوتي وأخواتي: عبد الكريم، جمال، محمد، سمية سامي، أماني بلقيس وكل عائلة زاو ش إلى عائلة جبلاحي سعيد، وهيبة، سمية، أسامة .

إلى من ساندني من قريب أو بعيد إلى جميع إخواتي إلى كل من يسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي وكل من شاركني هذا العمل .

زاوش حسن

Http://maomao520.yeah.net

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد خاتم الأنبياء و المرسلين

أما بعد :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل وأخص بالشكر الأستاذ المشرف " لكحل مراد" الذي لم يدخر جهدا في فترة إنجاز هذا العمل .

وأشكر الله تعالى وأسأله التوفيق والنجاح

Http://maomao520.yeah.net

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم : التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) فوزية صايبر

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 299834541

الصادرة بتاريخ 2013/07/28 عن دائرة/ بلدية دائرة أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : التاريخ

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر، مذكرة ماجيستير، أطروحة دكتوراه) الموسومة بـ :

مذكرة ماستر بعنوان :

الخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية منه

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 2020/09/20

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: ق...ك.ع.إ.إ.ج/2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الخطاب الصوفي وموقفه من السلطة العثمانية من (ق 16 - ق 18)

الشعبة: العلوم الإنسانية والاجتماعية التخصص: تاريخ

إعداد الطالبة(ة):

1- فاجية صابو رقم التسجيل: م الفوج: 02

إشراف: باعلي إسماعيل الرتبة: أستاذ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم : التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) زاوش حسن

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 304570

الصادرة بتاريخ 2011/04/07 عن دائرة/ بلدية عين الملحة

المسجل(ة) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : التاريخ

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر ، مذكرة ماجيستير ، أطروحة دكتوراه) الموسومة بـ :

مذكرة ماستر

الخطاب الصوفي في مؤلفات السلطة العثمانية من القرن 16 الى 18 م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 2020/09/20

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: ق...ك ع إ إ ع/2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الخطاب الصوفي ومواقف الطائفة الطانية منه (خ 16 - ف 08)

الشعبة: العلوم الانسانية والاجتماعية التخصص: تاريخ

إعداد الطالبة(ة):

1- زايدي حسين رقم التسجيل: الفوج: 02

إشراف: ساحي عامر الرتبة: الاستاذ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

مقدمة

مقدمة:

التعريف بالموضوع:

إن التصوف من المواضيع التي أسالت حبر الكثيرين من متصوفة وغير متصوفة في الماضي والحاضر، ولا يزال لم يفصل في هذه القضية إلى الآن، فقد تعددت دلالات الكلمة واختلفت معانيها كثيرا، وقد وردت لها تعاريف مختلفة بين المتقدمين منهم والمتأخرين ونعتقد أن أغلب التعريفات اتفقت على نعت التصوف بأنه عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، فكان لانتشاره دور كبير بين العلماء والعامة وارتبط بالسلطة العثمانية والحكام العثمانيين خلال الفترة العثمانية بالجزائر ما بين القرنين السادس والثامن عشر ميلادي.

وبالرغم من أن موضوع التصوف متشعب وتناوله عدد من الباحثين غير أن ذلك لم يمنعنا من الولوج إلى هذا الموضوع وحاولنا أن نضيف فيه شيئا إما في الطرح أو الشكل أو ندرس جزءا منه لم يلق التدقيق والتعمق الكافي بالر غم من وجود دراسات سابقة للموضوع، ومن هنا تأتي دراستنا الموسومة بـ " الخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية منه ق16-18م"

دوافع اختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لموضوع الخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية منه في الجزائر وليد الصدفة، وا نما مطالعتنا كشفت لنا مدة أهمية هذا الموضوع الذي لم يحظ بنفس القسط من التعمق والبحث التاريخي الذي حظيت به المواضيع السياسية والعسكرية خلال الفترة العثمانية، اللهم إلا بعض الإشارات والتلميحات التي أفردها مؤرخو هذه الفترة في مؤلفاتهم، وحتى هذه الإشارات لا تعطي لنا النظرة الشاملة والعامة بجوهر التصوف وماهية مؤسساته وموقف السلطة العثمانية منه وقد حاولنا قدر المستطاع أن نجعل

رسالتنا عامة وشاملة تستوعب كل ما يجب أن تتضمنه المذكرة الجامعية، إذ كان هدفنا وراء إنجاز البحث محاولة الإلماح بالموضوعية قدر المستطاع لما لهذا الموضوع من أهمية تاريخية تحون التصوف جزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر أو الفترة العثمانية مدى ارتباط هذا الأخير بالسلطة العثمانية والحكام العثمانيين خاصة، والعلاقة التي اختلفت حيثياتها بين ود وتعاون وبين تنافر وتوتر.

حدود الدراسة:

تنحصر مدة دراسة موضوعنا في القرنين 16 و18م رغم أنه بصعوبة بمكان حصر التصوف في فترة زمنية معينة بالسنوات أو بالقرون، وا ٍذا كان للتصوف في الجزائر امتداد لما قبل القرن 16م وما بعد القرن 18 إلا أن تركيزنا على هذه الفترة لنعرف علاقة التصوف في الجزائر بالسلطة العثمانية تحديدا بتعبير آخر علاقة السلطة العثمانية بالعلماء وبالزوايا والطرق الصوفية، لذلك جاء التركيز على الفترة السالفة الذكر .

الإشكالية: تتمحور إشكالية موضوعنا حول التصوف ودوره إبان الفترة العثمانية من خلال التعرف بالدراسة والشرح والتحليل لمؤسساته، طرقه، وأعلامه، وعلاقته بالسلطة العثمانية في الفترة السالفة الذكر، ومن خلال هذا المدخل يمكننا طرح أسئلة فرعية كالتالي:

-ما المقصود بالخطاب الصوفي أو التصوف ؟

-ما هي أهم مؤسساته واهم طرقه ؟

-وفيما تمثل موقف السلطة العثمانية منه ؟

-وما هي الانعكاسات الناتجة عن العلاقة بين الحكام والمتصوفة ؟ وهل نجحت السلطة العثمانية في استيعاب هذه الطرق وكسب ودها بمعنى أخر إلى أي مدى تمكنت السلطة العثمانية من التعامل مع الخطاب الصوفي وفق ما يخدمها في الجزائر؟

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مناهج أولها المنهج التاريخي الذي رصدنا من خلاله أهم الأحداث التاريخية ذات العلاقة بموضوعنا وترتيبها وفق ما يخدم الموضوع، أما المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الأحداث التاريخية وصفا دقيقاً خاصة ما يتعلق بالمتصوفة وطرقهم وزواياهم، في حين اعتمدنا على المنهج التحليلي لشرح وتحليل وقائع تاريخية حول الموضوع أبرزها العلاقة بين الحكام ورجال الدين (المتصوفة) وانعكاساتها .

الخطة: سمحت المادة العلمية التي تحصلنا عليها إلى تقسيم موضوعنا إلى: **مقدمة، فصل تمهيدي، وفصلين وخاتمة، إضافة إلى ملاحق وبيبلوغرافيا وفهرس الأعلام والأماكن .**

المقدمة تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره والإشكالية والخطة المعتمدة، فالمصادر المتعلقة بالدراسة وفي الأخير الصعوبات المعرقلة للبحث.

بدأنا الموضوع بفصل تمهيدي لكشف الغموض حول بعض المفاهيم والمصطلحات المتداولة في دراستنا لذلك ارتأينا أن يكون هذا الفصل كتعريفات لبعض المصطلحات المرتبطة بعنوان الدراسة كالتصوف والسلطة وغيرها.

أما الفصل الأول فقد احتوى على مجموعة من المباحث وقد جاء بعنوان الخطاب الصوفي في الجزائر تناولنا فيه إنتاجه في تلك الفترة .

وفي الفصل الثاني تناولنا موقف السلطة العثمانية من المتصوفة درسنا فيه علاقة التقارب والتعاون والتنافر والتوتر بين الطرفين، بالإضافة إل أهم الانعكاسات الناتجة عن هذه العلاقة.

وأنهينا دراستنا بخاتمة حاولنا فيها رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجة الموضوع وأتبعناها بملاحق وبيبلوغرافيا وقوائم فهارس الأعلام والأماكن

نقد المصادر والمراجع:

للوقوف على الجوانب التاريخية التي تتضمنها دراستنا، اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية، والدينية التي كانت سندا لنا في تحليل كثير من المواقف والتعرف على جوانب هامة من البحث ومن هذه المصادر اعتمدنا على :

1-القرآن الكريم وهو المصدر الأول والوحيد الذي لا يقبل النقد والتقييم وجب العودة إليه من خلال بعض آياته التي أنارت لنا هذا العمل.

2-ابن الجوزي جمال الدين أبي فرج عبد الرحمان في كتابه تلبيس إبليس هذا الأخير أيضاً أعاننا على إعطاء صورة شاملة لمفهوم التصوف والمتصوفة

3-ابن خلدون في كتاب شفاء السائل وتهذيب المسائل وفيه جاءت أقوال في التصوف والصوفية لكثير من العلماء والمتصوفة وهو مصدر يخدم موضوع الدراسة .

من أهم المصادر أيضاً حمدان خوجة في كتابه المرآة وما ذكره عن الأوقاف كمؤسسة من مؤسسات التصوف، هذا إلى جانب مراجع أخرى اهتمت بالموضوع حتى وا ٍن كان معظمهم يعطي مسحاً سطحياً للموضوع إلا أنه وجب التعقيب عليها.

كما نجد من المراجع الهامة أب القاسم سعد لله في كتاب تاريخ الجزائر لأجزائه الأول والثاني والرابع فقد شكل مرجعاً ثميناً لموضوع الدراسة .

بالإضافة إلى فلال مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها خلال العهد العثماني كما نجد أيضاً صالح عباد وكتابه الجزائر خلال الحكم التركي وأهم ما جاء به حول الطرق الصوفية.

كما استعنا بالمقالات والمجلات والرسائل الجامعية التي كانت لها علاقة بموضوعنا .

الصعوبات:

كما هو معهود بالنسبة لكل دراسة تاريخية أكاديمية واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي كانت متصلة بالمادة العلمية الأولى الضرورية لإنجاز أي بحث علمي جامعي، ألا وهي الأرشيف والمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع حول هذه الفترة فالأرشيفات لم تتوفر على وثائق رسمية تبرز موقف السلطة العثمانية والعلاقة بالمتصوفة أما المصادر والمراجع فقد ركزت على جوانب أخرى غير ما يخدم موضوعنا، ورغم هذا المشكل العويص إلا أننا حاولنا جمع وحصر اكبر قدر ممكن من المعلومات حول الموضوع قصد الدراسة كما أن تجربتنا بالبحوث العلمية الأكاديمية قليلة بل يمكن اعتبارها منعدمة لأننا لم نتعود عليها قبل تحضيرنا للمذكرة، إلا أن صبر الأستاذ المشرف علينا الدكتور تاحي إسماعيل ووقوفه إلى جانبنا بنصائحه رغم انشغالاته قد ساعدنا إلى أبعد حد للوصول إلى هذا العمل فله جزيل الشكر كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا من أساتذة وطلبة وزملاء .

الفصل التمهيدي

مفاهيم ومصطلحات حول التصوف

قبل الدخول في صلب موضوعنا الموسوم: بالخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية منه ما بين القرن 16م-18م) خليق بنا أن نتناول الإطار المفاهيمي لمجموعة مصطلحات والتي سنستخدمها كأدوات ومفاتيح في هذا الموضوع الذي تتداخل فيه هذه المجموعة من المفاهيم على غرار التصوف، السلطة وغيرها من المصطلحات التي سنستعرضها فيما يلي:

التصوف: إن لفظي تصوف وصوفي من الألفاظ الشائعة، ولكن المعنى الاشتقاقي لها لم يكن موضوع اتفاق بين الكتاب والمؤرخين والباحثين في مجال التصوف، ولهذا السبب لا يمكن حصر مفهوم التصوف، وذلك لتطوره المرحلي[1].

لغة: اشتقت كلمة التصوف من الفعل صوف، جعله صوفياً وتصوف صار صوفياً أي تخلق بالأخلاق الصوفية[2]، ومشتق كذلك من الفعل الخماسي المصوغ من صف ليدل على لبس الصوف، وذكر بعضهم أن كلمة سوفوس أو صوفيا اليونانية تعني الحكمة[3].

وجاء في لسان العرب صافعني تصوف صفوفاً عدل وصاف وصوفاً في كل ذلك كثير التصوف[4]، أما القشيري فذكر في رسالته أكثر من خمسين تعريفاً من الصوفية كما ذكر المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفاً[5].

[1] إبراهيم تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوره، دار الوفاء، مصر، 2007، ص15.

[2] إبراهيم بن بركة، موسوعة الطرق الصوفية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص45.

[3] سبنسر ترمنغهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر البحراوي، ط1، دار المعرفة، 1994، ص21.

[4] نفسه، ص32.

[5] إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، دار ترجمان السنة، باكستان، 1986، ص36.

اختلف منتحلوه في وضع حد له حتى بلغت تعاريفهم له نحو ألفي تعريف كل حدود وروسم لا واقع لها في الخارج، والتعريف الصحيح هو أنه بدعة " ضلالة " من شر البدع .[1]

والتصوف أيضاً مصدر الفعل الخماسي المصوغ من صوف لدلالة على لبس الصوف ومن ثم المتجرد للحياة الصوفية سمي في الإسلام صوفياً، وينبغي رفض ماعدا ذلك من الأقوال بها القدماء من أصل الكلمة بقولهم: أن الصوفية نسبة إلى أهل الصفة" وهم فرقة من المسالك كانوا يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبي،[2] وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة وا نما ذهبوا إلى هذا الاسم لأنهم رأوا أهل الصفة على م ذكرنا من صفة صوفه في الانقطاع إلى الله عز وجل[3].

وهناك أقوال وأراء أخرى في التصوف نحاول إيجاز بعضها حيث:

قال الصوفية: أبواب الملوك لا تقرع بالأيدي، بل بتنفس محتاج

قال القشيري:الإرادة بدء طريق السالكين، وهي الاسم لأول منازل القاصدين إلى الله وا نما سميت هذه الصفة إرادة لأن الإرادة مقدمة كل أمر .

قال ذو النون:" توبة الصوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة، وتوبة العارفين مما سوى الله، قال محمد لمين إبراهيم البغدادي البزاز: علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الكاذب على العكس"[4].

[1] أبو بكر الجزائري، أين التصوف يا عباد الله، د ط، دار البصيرة، الإسكندرية، د ت، ص14.

[2] ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص25.

[3] ابن الجوزي جمال الدين أبي فرج عبد الرحمان، تلبيس إبليس، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ص146.

[4] نفسه، ص226.

أما التصوف اصطلاحا:

ذكر بعضهم على أن اشتقاق كلمة التصوف من الصفة، والصوف، فالصفة هي فناء بمسجد الرسول صل الله عليه وسلم استقر فيه جماعة من المسلمين الفقراء، أما الصوف فهو لباس يرتد به هؤلاء[1] والتصوف حسب ابن خلدون هو العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها، يقبل عليه الجمهور من لذة وصال وجاه والانفراد في الخلوة للعبادة[2] وبالنظر إلى التعريفات التي وضعت التصوف نجد أنها لا تعد تحصى، لذلك سوف نكتفي بذكر أشهر التعريفات بالإلقاء الضوء على التصوف كمضمون ومنها قول سهل التستري: "التصوف ليس رسماً وعلماً لكنه خلق"، وقال السري السقطي:" التصوف تمام الأدب وقال الكتاني:" التصوف خلق فمن واد عليك في الخلق زاد عليك بالصفاء[3]، حيث يقول سبنسر أيضا:" هو قيمة منظمة للخبرة والتجربة الدينية، فهو ليس نظاماً فلسفياً ولا فرقة دينية، وا إنما طريقة للعيش في صفاء كامل دون إيديولوجية[4]وسُئل الشلبي لماذا سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ فقال:" هذا الذي أطلق عليه اختلف في أصله ومصدر اشتقاقه ولا زالوا مختلفين حتى اليوم[5] وقال الجريري:" هو الدخول في خلق سني، والخروج من كل خلق ديني" [6].

ونعتقد أن التصوف في أقرب تعريف له من خلال ما سبق هو باختصار العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والاجتهاد في طاعته، وأخذ هذا المفهوم البسيط في التطور منذ

---

[1] زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 إلى 20 م، أطروحة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009، ص08.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط2، بيروت، لبنان، 2005، ص357.

[3] منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والغرب، ط1، الإسكندرية، ص110.

[4] ترمنغهام، المرجع السابق، ص12.

[5] هارون بن بشير أحمد صديقي، صدور التلقي عند الصوفية،ط1، دار الراية، الرياض، ص15-16.

[6] نفسه، ص16.

القرن 16م لينتقل من الدين إلى السياسة ليتقرب من مصطلح السلطة الذي سنتطرق إليه في المصطلح الموالي:

السلطة:

يحيل البدى الدلالي لمصطلح السلطة إلى مفاهيم متباعدة في تقاربها الدلالي، فالسلطة بتعبير ابن منظور اسم للتسلط والقهر" الشلاطة" القهر[1]، فالسلطة اسم من السلطان، وهو الوالي، وجمعه سلاطين، والسلطان صاحب الحجة أو صاحب الشدة والسطوة والحدة، أو صاحب القدرة، وبالرجوع إلى لسان العرب وتاج العروس نجد أن ثمة معاني أربعة اشتقت منها كلمة سلطان[2].

السلطة في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة سلطة في القرآن الكريم، لكن ورد بعض مشتقاتها مثل" تسلط " و" يسلط" و " سلطان" مثل قوله تعالى:"وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ " [3] وقوله تعالى:"إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" [4] أما الفيروز أبادي فقد عرفها بمعنى القوة والقدرة، بمعنى أن معظم القواميس والمعاجم القديمة ومنها الحديثة تجتمع على أنها تحمل ثلاث معاني: القهر، القوة، السيادة"[5].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، 1956، المجلد 07، ص320.

[2] بكاي رشيد، الخطاب الصوفي في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، 2012، 2013، ص48.

[3] سورة الحشر، الآية 06.

[4] سورة الحجر، الآية 41.

[5] فاطمة الزهراء جدو، السلطة والتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص03.

أما اصطلاحاً فهي القوة المناط بها إدارة المجتمع الإنساني وحكومته، وهي من الضروريات التي لا يستغني عنها، أي أنها عبارة عن واقع اجتماعي، ووجودها ضروري حيث ما كان هناك مجتمع بشري لذلك قيل أنّ السلطة ليس مفهوماً سياسياً مطلقاً وا ٍنما هي مفهوم يتعلق بنشوء ظاهرة خضوع المجموعات البشرية وطاعتها لفرد أو جماعة معينة[1] وهناك عدة مفاهيم لمفهوم السلطة والتي تتقاسم مع أحد معانيها، الأمر الذي زاد من صعوبة إطلاق تعريف جامع للسلطة، ومن جهة أخرى فقد تعددت وتطورت أشكال السلطة من سلطة العشيرة إلى سلطة الدولة[2]، في حين أن السلطة في معناهم العام: تعني الحق في الأمر، وهي تستلزم أمرا ومأمورا، إنها علاقة في معناهم بين طرفين متراضين، أما السلطة بمعنى القدرة: فثمة من يعرف السلطة باعتبارها قدرة أو قوة يرتكز عليها مجال النفوذ[3]. وصفوة القول فإن مفهوم السلطة لا ينحصر نفسه بأي تعريف أو مصطلح واحد واضح ومحدد، وهي مسألة ذات نطاق واسع ومرتبط بدراسة الإسلام سواء من جهة كونه ديناً أو حضارة[4].

وعلى غرار مصطلح السلطة نجد أيضاً مفهوماً أخر لا يقل أهمية عن المفاهيم السابقة ألا وهو الطريقة.

إذا كان أئمة التصوف كما رأينا في سابق قد انتهوا إلى تحديد طرائقهم ووضعها في مقتضى الآداب الصوفية وانتهت كل منهم إلى أن أصبحت تدل على الحياة داخل الجماعة الصوفية القائمة على سلسلة من الوصايا الخاصة[5].

---

[1] جدو، المرجع السابق، ص3-4.

[2] خليل أحمد خليل، العرب والقيادة، ط1، دار الصداقة، بيروت، لبنان، 1981، ص49.

[3] بكاي، المرجع السابق، ص51.

[4] نفسه، ص52.

[5] عبد العزيز شبهي، الزوايا والصوفية والعزاية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2007، ص97.

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال، وتعني أيضاً العمر الواسع (لمحمد، والفريق مسلك طائفة من المتصوفة، قال تعالى:

" وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا " [1] ونقصد بالطريقة هي السبيل ويقال طريقة الرجل مذهبه[2].

أما في الاصطلاح فالطريقة عند الصوفية هي عبارة عن مذهب أوصله دينه التي سير عليها المؤمنون وفق منهاج ثري، وهي السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى [3] كما يطلق عليها سبنسر كونها أسلوب علمي يطلق عليها أيضا المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد[4].

الزاوية:

لكل طريقة زاوية والزاوية عادة تعني الركن من البيت وقد تولدت عنها معاني كثيرة منها: انزواء الناس بعضهم لبعض، أي تضامنوا وتآلفوا وقد أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تكليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح، وغرف لتحفيظ القرآن[5].

أما الزاوية بالمعنى الصوفي تعني الخلوة والعبادة، وقد كانت أساساً رباطاً للجهاد، وقد قسمها العلماء إلى ثلاث أنواع:

---

[1] سورة الجن الآية 16.

[2] محمد بن الصديق، التصوف المغربي، مجلة حوى الحق في الدراسات الإسلامية، العدد 285، 1997، ص68.

[3] خنقوذ إسماعيل، دور الفرق الصوفية في منطقة الأوراس(1844-1931)، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الحرية والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص33.

[4] ترمنغهام، المرجع السابق، ص26.

[5] حميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر(د.ت)، ص16.

الزوايا المطلقة والتي تنسب المكان ما، ينسب للعلم وأفعال البر

الزوايا التي تنسب لشخص ميت تقسمه العامة وتحي ذكراه ويدفن بها الزوايا الثالثة وهي المنسوبة للطرق الصوفية، وهي إما زاوية الطريقة الأم أو فرع لها[1].

وقد وصف شكيب أرسلان زوايا المغرب العربي عامة فقال: الزاوية فيها مقدم هو القيم عليها، وهو الذي يقدم الصلاة في مسجد الزاوية، ويعلم أبناء القبيلة القرآن والكتابة ويعقد عقود الزواج ويصلي الجزائر بها، ويساعد الفقراء[2]، فالزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة وقد احتلت الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة الأرياف فقد مثلت الزاوية المسجد والمدرسة في آن واحد، وجمعت في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية كونها مبنية على نشر الدعوة الصوفية والتهيء للجهاد فهي سبيل منظور للرباط، وبالتالي كان انتشارها كثيرا خاصة في الأرياف[3].

بعد تعريفنا المختصر لمفاهيم التصوف، السلطة والطريقة تنتقل في هذا العنصر إلى تحديد مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا .

المعنى اللغوي:

يتحدد المعنى اللغوي للخطاب وفقا لأبعاد متعددة، وتعني في أبسط معانية الإجابة عن شيء أو التحق ب أو مراجعة الكلام، بحسب ما تقتضيه مادة " خطب" وفي تفسير قوله

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج4، دار الغرب الجزائري للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998، ص ص25، 26.

[2] بلمبروك فضيلة، ثورات الطرق الصوفية في اواخر العهد العثماني التيجانية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة 2012، 2013، ص28.

[3] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1971-1830م)،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص55.

و َآتَي ْنَ اهُالله ُالْح ِكْم َةَ و َفَص ْل َالْخ ِطَاب ِ"[1]، وقد ورد الفعل خاطب في القرآن الكريم مرتين بمعنى الحجر كما في الآية:" " [2].

والخطاب إنجاز الشأن الفرض، وهذا المعنى إنما مقصود في اعتباره، فالخطاب الصوفي له سلطة تعبوية تهيمن على السامحين وتؤثر سلباً أو إيجاباً في سلوكياتهم[3].

أما الخطاب بمعنى الكلام الذي يحمل شأناً أو غرضا وهو ما تدل عليه المادة التي يشترك فيها الفعلان خطب وخاطب والمصدران المشتقان منهما، حيث يقال خطب فلان إلى فلان مخاطبة أي إجابة، فضلاً على أن كلمة خطاب تعبر عن الجدل والعقل والنظام[4] ويمكن القول أن الخطاب يحتل مكانة مميزة في الدراسات الألسنية كما يثير الكثير من الجدل من حوله.

اصطلاحا:

يقتضي الاستعمال الاصطلاحي للخطاب إلى معان ودلالات متعددة فيعني الخطاب تارة نظاماً من العمليات الذهنية القائمة على مجموعة من القواعد المرتبطة منطقياً، كما يتشكل في صور مختلفة كالرسالة والشكر والنشر، ومن ثم العرض والسرد وغيرها[5] وكان الخطاب الصوفي يتمتع بفعالية متميزة داخل الأجواء الإسلامية، كما كانت مدونته الاصطلاحية تتمتع كذلك بحقل دلالي متميز، أشد التصاقاً بالتجربة الصوفية وأكثر بعدا من الدلالات المعجمية المألوفة، فقد كان متعلقاً بقضايا الجماهير محاولاً

[1] سورة ص، الآية 20.

[2]

[3] محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء لسلطة والمتصوفة في الإسلام العصر الوسيط، تقديم رضوان السيد، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص209.

[4] بكاي، المرجع السابق، ص58.

[5] بكاي، المرجع السابق، ص59.

التخفيف عنها من خلال تبنيه القيم الصوفية[1] بالإضافة إلى أن المتصوفة كانوا على وعي تام بخطورة خطابهم وموقف السلطة منها، فراح البعض يكيف خطابه بحسب ردود فعلها [2]، وبالتالي فإن الخطاب الصوفي والذي تبنته معظم الطرق الصوفية ومشايخها ورجال الدين كان له الأثر البالغ في العلاقات التي جمعت الحكام العثمانيين والمتصوفة إبان الفترة العثمانية.

ونعتقد أن تناولنا لهذه المصطلحات قد بيننا الإطار التاريخي والوظيفي لهذه المفاهيم في موضوعنا هذا لتسهيل أمر القارئ بالانتقال إلى موضوع العلاقة بين هذه المفاهيم فيما بينها وعلاقة كل منها بالسلطة العثمانية وهذا ما سنجب عنه ونبحث فيه من خلال الفصل الموالي.

[1] نفسه، ص20.

[2] نفسه، ص21.

الفصل الأول

المبحث الأول: التصوف وأهم الطرق الصوفية

في نطاق التصوف، أن المريد عبر رحلته الطويلة في الطريق لا يعترف بانتظامه فيه، ومن ثم تملكه للخطاب الصوفي والكلام، إلا بعد التأكد من انتهاء عملية " التخلي " والدخول في مرحلة التحلي، ففي المرحلة الأولى يتوجب عليه أن يتخلى عن كل شيء، حتى مجرد الوساوس والخطرات، فصلاً عن تبعيته للآخرين، وتأثره بخطاباتهم بما في ذلك كل سلطة قائمة وفي المرحلة الثانية، نشأ ما يمكن تسميته بالخطاب الصوفي الشعبي، فقد كان المتصوفة على الدوام أشد ارتباطاً بالأوساط الحضرية المهمشة والمسحوقة وغيرهم[1] فتطورت العلاقة بين المتصوفة منحصرين في تنظيماتهم الداخلية فحسب بل ساهم في شيوع الخطاب الصوفي، كما ساهمت طبيعة المتصوفة في انتشاره[2].

وتم الانتقال بالخطاب من المرحلة الأولى بوصفه معرفة الاكتشاف الحقيقية، إلى الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، وفي مواجهة السلطة التي تتحكم في الخطاب، أسس المتصوفة خطابهم مشروعاً لمقاومتها، تمثل في بعد الطرق الصوفية ومؤسسات التصوف[3].

بدأ التصوف في الجزائر نظرياً، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر هجري، وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية[4]، كما عرف المغرب العربي ظاهرة التصوف، شأنه شأن المشرق، نظرا للاحتكاك القائم بينهما عن طريق الحجيج وطلاب العلم[5]، حيث وجد

---

[1] محمد حلمي عبد الوهاب، الولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في الإسلام الوسيط، تقديم: رضوان السيد، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص160.

[2] نفسه، ص161.

[3] نفسه، ص168.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج4، ط1، دار الغرب الجزائري للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص230.

[5] التلمساني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(1782-1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1997، 1998، ص28.

التصوف طرقه لأول مرة في باد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، وكانت بجاية مركز إشعاع طريق صوفي لعدة قرون من الزمن، بواسطة رجال التصوف الكبار الموجودين بها[1] وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق وغرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى أسباب عدة منها ما هو فكري، وما هو سياسي، وما هو اجتماعي، وأهم هذه الأسباب والعوامل وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، فأثروا بسلوكهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وثوراته أباً عن جد، وولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر، وولد احترام العامة والخاصة لهم من بينهم أحمد بن يوسف الملياني الراشدي[2] وقد تميز التصوف في هذه الفترة عن غيره من المراحل، حيث أصبح أكثر تنظيما وتأطيرا، إذا انتقل من الإطار الديني إلى الإطار السياسي من الرباطات والزوايا وعليه ظاهرت الطرق الصوفية والتي ساعد نفوذ شيوخها على تأسيس مؤسسات للتصوف والقيام بعدة وظائف[3] يذكر أحد المؤرخين أن الطرق الصوفية بدأت في الجزائر منذ بداية القرن 16م، وازداد أتباعها في النصف الثاني من القرن 18م وأهم هذه الطرق الصوفية هي:

القادرية، الرحمانية، والتيجانية، والشاذلية، ودرقاوة الشاذلية[4]وقد جاء في سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء أن الطرق الصوفية ترجع في أصلها إلى نزعة غامضة تسترت بالانقطاع للعبادة والتجرد من الأسباب والعزوف عن الملذات الجسدية والتظاهر

[1] مختار جبار، عن التصوف والصوفية في الجزائر، الموقع الإلكتروني http//www.Almahdy.net/ بتاريخ 2009/03/15.

[2] نفسه.

[3] أمينة بوشاقور علي عمر، الفرق الصوفية والصراع السياسي في الغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2012-2013، ص12.

[4] سيد بن حسين العادني، زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين، ج5، د.ط، دار العفافي، قسم التاريخ، العدد 12، د ت، ص159.

بالخصوصية[1] وتنتظم الطرق الصوفية على أساس وجود طقوس ينتظم على أساسها من يريد الانتهاء إليها، ويتكون هيكلها التنظيمي من شيخ الطريقة ومريديه وهناك آداب وطقوس لكل طريقة أساسها الذكر[2].

كما يصنف المتصوفة في الطرق بشكل هرمي يبدأ من الأعضاء الجدد مرورا بشيوخ[3] الطرق، وانتهاء بأقطابها[4] وعليه ظهرت الطرق الصوفية والتي ساعد نفوذ شيوخها في انتشارها، حيث كان لها دور كبير في تاريخ البلاد الإسلامية عامة وتاريخ الجزائر خاصة، فكان انتشارها تعبيرا عن الحاجات الضرورية للفرد والجماعة[5].

ولا تزال آثارها بادية للعيان إلى يومنا هذا، وهذه الفئة صنيعها ديني ومنتسبة إلى عقيدة الإسلام، وفيها المعتدلون ومنها المنحصرون، بل هناك الغلاة في الدين ومنهم المتشددون، بل هناك الزهاد في الدنيا والخادمين للآخرة وهكذا تعددت مشارب الجماعة الصوفية[6].

ولعل أهم الطرق الصوفية التي شهدتها الجزائر خلال العهد العثماني بحكم موقعهم المميز وامتدادها الجغرافي الكبير، والتي كان بعضها خارجي المنشأ، والبعض الآخر كان محلياً، انظر الملحق02.

---

[1] نفسه، ص338.

[2] فاطمة نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم، الإسهامات السياسية للمتصوفة، مجلة كلية التربية، قسم التاريخ، العدد 12، دت، ص159.

[3] الشيخ: هو مولى الطريقة وحامل البركة، له حق الإتباع والطاعة، أنظر: قارة مبروك بن صالح، الصورة الحقيقية للزوايا والطرق الصوفية، ص50.

[4] نفسه، 159.

[5] سعد الله، المرجع السابق، ص463.

[6] الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية، العدد 14، السنة 8، أكتوبر 2013، ص134.

ذكر الأستاذ المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله أن عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر بلغ أكثر من 26 طريقة منها حوالي أربعة نشأت في عهد الاستعمار والباقي كانت موجودة من العهد العثماني، ولعل من بين الطرق الرئيسية في الجزائر نذكر الطريقة التيجانية والرحمانية[1].

الطريقة التيجانية طريقة صوفية جزائرية المنشأ، عالمية النفوذ والانتشار، رغم تأخرها في الظهور مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى إلا أنها كانت الأهم والأكثر فاعلية في الأوساط الاجتماعية والسياسية[2]، مؤسسها أبو العباس لشيخ أحمد التيجاني ولد سنة 1150/1737هـ، يقال أن أصله من المغرب، ويقال أنه من الصحراء غرب قصور ميزاب، وقيل من قرية عين ماضي قرب الأغواط، كان أبوه رجلاً صالحاً وله مريدون كان يلقنهم الذكر وضريحه الآن بفاس، كان ملوك الترك يخافونه أن يثور عليهم لكثرة أتباعه من العرب[3].

والتيجاني أيضاً نسبة إلى قبيلة بن توجين التي استقرت قديماً بعين ماضي ومنها تنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله السنوسي حيث أثارت أفكار أحمد التيجاني عداء الطرق الصوفية الأخرى، حيث أنه ربط طريقته بالرسول صل الله عليه وسلم، وأكد أنها ليست فقط أسمى من كل الطرق الأخرى، بل وكذلك خاتمة الطرق التي تبطل كل ما سبقتهم[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص28.

[2] شيخ لعرج، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 ونشاطاتهم المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، العدد 29، جوان 2016، ص611.

[3] الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754م-1830م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1994، ص159.

[4] نفسه، ص178.

ولهذا فإن التيجانية طريقة دينية سميت بالتيجانية نسبة لمؤسسها التيجاني، سافر لأداء فريضة الحج 1772م، فاستعمل أثناء سفره بأبي عبد الله محمد بن عبد لرحمان الأزهري، مؤسسة الطريقة الرحمانية، فأخذ منه تعاليم وأورد الطريقة الخلواتية[1].

توسعت نفوذ الطريقة التيجانية وارتفع عدد أتباعها ومريديها لاسيما في الصحراء إلى درجة أصبحت تتحكم في الطرق الصوفية الأخرى وكذا القوافل التجارية عبر الصحراء[2] وقد كان لها الفضل الكبير في نشر الإسلام خاصة بلاد السودان والسنغال والغابون ومصر، وبعض أجزاء آسيا، ومن أبرز أعلام الطريقة الذين عملوا على نشرها وجاهدوا في سبيل الدعوة وقعوا في التيجاني الحاج عمر المولود بالسنغال[3].

كانت الطريقة التيجانية من أهم الطرق التي شدت انتباه الناس إليها، لأنها كانت من بين الزوايا والطرق التي ثارت في وجه الوجود العثماني عرفت السنوات الأخيرة من الحكم العثماني في الناحية الغربية، حركة تمرد قادها التيجانيون ضد الاتراك العثمانيون، الذين كانوا يريدون التخلص من أصحاب الطريقة التيجانية بعين ماضي خوفاً من أن يثوروا عليهم[4].

كانت هذه الثورة بزعامة التيجاني الذي لجأ إلى المغرب الأقصى بأهله هارباً من تهديدات البايات ومكث فيها حتى توفي بفاس 1815م حيث تعتبر الحملات المتتالية على أصحاب الطريقة التيجانية سبباً من الأسباب المباشرة التي دفعت بالتيجاني إلى تحريض القبائل وأمام تزايد الضغوطات عليه قرر إعلان الثورة على العثمانيين[5].

---

[1] مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار السفن الغرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، 1976، ص47.

[2] التلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص72.

[3] مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص179.

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2012، ص64.

[5] مختار الفيلالي، المرجع السابق، ص80.

2-**الطريقة الرحمانية وتعاليمها:** هي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلواتية التي ظهرت بمصر[1] دخلت الطريقة الرحمانية للجزائر عن طريق محمد بن عبد الرحمان القشتولي، الذي أرسله شيخه الخفناوي لنشر الطريقة الرحمانية في بلاد الهند والسودان فنجح في مهمة[2] وقام بنشر الدعوة الخلواتية وأسس زاوية بآية إسماعيل، وشرع في الوعظ والإرشاد وبث الدعوة الدينية الجديدة والتف حوله جميع الناس من مكان جرجر ة المستقلين عن السلطة العثمانية ولقيت دعوته نجاحاً كبيرا في المنطقة[3].

نشر الشيخ عبد الرحمان تعاليم الطريقة الرحمانية الخلواتية بالقبائل وما جاورها وكانت الطريقة تنتشر بسرعة، حيث بلغ عدد مريديها 8600 مريدا، تركز نشاطها بمنطقة الزيبان التي روجت لها كثيرا زاوية طولقة، وأصبحت العديد من الزوايا تابعة للطريقة الرحمانية[4] فانتشرت الأخيرة انتشارا واسعاً نظرا لما اتسمت به، عن تطبيق للدين الصحيح واقتفاءها السنة النبوية الشريفة[5] .

أقلق نشاط الشيخ محمد بن عبد الرحمان الإدارة العثمانية فأصرت رجال الدين الموظفين بمراقبته بل أمرت بتأسيس مجلس خاص لإبطال دروس الطريقة الرحمانية وقد تحقق لها ذلك، والظاهر أن هذه الفتوى لم تجد صداها عند أتباع الطريقة الرحمانية، حيث تظاهر المريدون في منطقة القبائل مطالبين السلطة العثمانية على أمر المجلس بالتراجع عن الفتوى السابقة وا إصدار فتوى جديدة تلغي السابقة وبرغم ذلك، ونظرا لكثرة الدسائس تجاه الطريقة الرحمانية وتكفن الأجواء، كل ذلك دفع بشيخ الطريقة العودة إلى منطقة آيت

[1] مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق، ص40.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1945، ص299.

[3] مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق، ص40.

[4] أحمد عريوة، المرجع السابق، ص ص101-103.

[5] بالقاسم منصوري، الطريقة الرحمانية وأثرها في تشكيل الوعي الوطني، محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني العاشر، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2015، ص70.

إسماعيل حيث تابع دعوته هناك[1]، وتذكر المصادر التاريخية أن الشيخ ترك قبل وفاته 1793 وحيث تنص على من يخلفه وهو الشيخ بن عيسى المغربي[2].

توفي الشيخ عبد الرحمان في مسقط رأسه بآيت إسماعيل تاركا خلافة الطريقة لرجل مغربي، غير أن السلطات العثمانية نقلت جثمانه إلى زاوية العامة في احتفال مهيب حيث بين عليه مسجد وقبة فوق ضريحه، حيث عرفت الطريقة بعده بفضل خليفته انتشارا كبيرا في كامل التراب الجزائر وبلغ عدد زواياها 177 زاوية[3] وقد كان للطريقة الرحمانية دورا كبيرا في نشر التعليم والدروس الصوفية بين الناس والحفاظ على مبادئ القرآن الكريم، وكانت الزاوية الأم هي الزاوية الرحمانية تليها زاوية الخاصة[4].

المبحث الثاني: مؤسسات التصوف في الجزائر

كان لانتشار التصوف والطرق الصوفية في الجزائر وبروز رجال الدين خلال العهد العثماني، دورا هام في إبراز مميزات هذا العهد حين ظهرت مؤسسات مختلفة ومتنوعة كل واحدة فيها تكون تابعة لرجل من رجال الدين وتسمى على اسمه، ويتوارثها بعد وفاته أبناءه، وقد تنوعت أسماءها إلا أنها كانت لها وظائف متعددة ومتشابهة في الغالب، وتجتمع في أنها تعلم وتثقف الشعب الجزائري فكانت هذه المؤسسات تدعم بالمؤسسات الثقافية ومن أهمها:

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص294.

[2] الفيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص157.

[3] نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، الجزائر، 1981، ص154.

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص159-160.

الوقف: يعتبر الوقف أحد العوامل الأساسية التي ساهمت في الحفاظ على التعليم وعلى المؤسسات الدينية والتعليمية، من مساجد ومدارس وزوايا وكانت أهم ما ميز العهد العثماني[1].

والوقف في اللغة هو الجسد والمنع، يقال وقف، وقفا أي حبس، يحبس، ويقال وقف الأرض، على المساكين[2].

أما اصطلاحاً فهو تحبيس الأصل، وتسيل المنفعة، يصرف ريعه إلى وجه بر تقرباً من الله عز وجل[3].

كان الغرض من الوقف، هو خدمة العلم ومساعدة الفقراء والمساكين، وا ٍقامة الكتاتيب والمدارس، وتدعيم التعليم وحماية الطلبة والمعلمين، وبناء المساجد والزوايا، وأيضاً لأغراض دينية واجتماعية مثل: العناية بالحج، وأوقاف مخصصة للصدقة وأعمال البر[4].

أن مؤسسة الأوقاف كانت المجال الأوسع الذي ظهرت فيه مساهمة الحكام العثمانيين بمختلف مستوياتهم وتنشيط حركة التعليم الملتصقة بالسهر على الدين وحفظه[5]، فبعد مجيء الأتراك إلى الجزائر ازدادت الأوقاف وشملت مختلف أنحاء البلاد، وذلك بفضل إزدياد الطرق الصوفية، وتعمق الروح الدينية لدى السكان، بالإضافة إلى تحبيس الأوقاف

[1] دارم الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا، زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل المدينة، الجزائر، العدد 32، نيسان 2017، ص359.

[2] هجيرة حمداني، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية، جمعة بابل المدية، الجزائر، العدد 32، نيسان 2017، ص359.

[3] عبد الرحمان بوسعيد، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2012-2011، ص03.

[4] أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص ص160-161.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في التاريخ الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص188.

من طرف الحكام الأتراك لأملاكهم، وا ٍظهار الورع والتقوى واكتساب تأييد رجال الدين من خلال هذه المبادرة[1].

المساجد:

يشكل عناية العثمانيين بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد قرية أو حي أو مدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية[2] وقد كان التداخل بين الجامع والمسجد والزاوية من حيث التسمية، وهذا لأن المتصوفين أو علماء التصوف كانوا في بداية الأمر يعتمدون على الزوايا في القيام بمختلف أعمالهم، لكن فيما بعد أخذ كل شيخ أو عالم من علماء التصوف يبني مسجدا تابعاً للزاوية، ومن هذا أصبح المتصوفين يعتمدون عليه في إلقاء دروسهم في مختلف العلوم المتعلقة بالحياة الإسلامية ونشر أفكارهم وأذكارهم المتصوفة، والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع[3] .

قد قام المتصوفة بتأسيس المساجد وصيانتها وا ٍقامة الوقف عليها، بهدف التقرب إلى الله واستمالة الفئات الاجتماعية إليهم، ونشر أفكارهم في الوسط الاجتماعي، ونجد من بين هذه المساجد المسجد الصوفي الشهير أبو مدين بتلمسان[4].

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، 2005، ص388.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص246.

[3] رشيد بكاي، "تأثير الفرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة الباحث، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ع8، ديسمبر 2011، ص232.

[4] نفسه، ص232.

الرباطات:

هي الأخرى أدت دورا هاماً كمؤسسة ثقافية دينية وتعليمية إلى جانب المدارس والمساجد والمكتبات .

الرباط لغة يطلق على خمس الخيل فما فوقها، وعلى المواظبة على الأمر، والمرابطة ملازمة تغر العدو، ثم صار لزوم ثغر رباط[1] قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [2].

والرباط هو رابط، لازم، يلازم، ويطلق الثغور والربطات للعبادة ومراقبة العدو والجهاد المرابط[3]، ثم استعير إلى مسكن للعباد وأهل الطرق الصوفية، لكن المتصوفة استعملوا فيما بعد معنى الخانقات على أساس أنهم كانوا يخوضون جهادا روحياً، وكانت الرباطات تغذي الوافدين إليها بالتعليم الديني[4] وتطلق الرباطات في اصطلاح المتصوفة على شيئين هما اولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم العدو، والثانية عبارة عن مكان يلتقي فيه صالحوا المؤمنين للعبادة[5].

الزوايا:

كانت الزوايا من مميزات العهد العثماني في الجزائر، فقد انتشرت بقوة الطرق الصوفية وكثرة المباني والزوايا ونحوها، خاصة في الأرياف ومن ثم في المدن، غير أن زوايا

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكية الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص403.

[2] سورة آل عمران، الآية 200.

[3] الخنقة، اسم جغرافي يعني العج او المضيق بين جبلين، أنظر: خنقوف إسماعيل، المرجع السابق، ص57.

[4] منى سي فوضيل، الزوايا والأولياء والصالحون في الجزائر، دراسة سيسيولوجية وضعية سيدي نايل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر02، 2010-2011، ص125.

[5] الغالي بن لياد، الزوايا الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، دراسة سيسيولوجية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، جامعة قسنطينة، 2008-2009، ص30.

المدن لم تحظ بالأهمية التي كانت في الريف نظرا للأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الأرياف[1].

فالزاوية بناية ذات طابع ديني ثقافي، يقيم فيها الشيخ الصوفي، ويؤدي فيها صلواته الخمس، ويعتكف فيها الشيخ الصوفي، ويؤدي فيها صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون، نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية وللعبادة، يلتف حول الشيخ طلبة ومريدين يذهلون منه شتى فنون المصرفة و يتلقون عنه طريقته في التصوف[2] وقد كانت الزوايا عامل توازن في المجتمع، فهي ثقافية متعددة المهام، إذ كان لها دور علمي وديني ومدنية وقضائية[3]وغالباً ما كان المرابطين هم سبب تأسيس الزوايا، إذ تؤسس بأموالهم الخاصة وهم أحياء، ثم يدفنون في قبة بعد موتهم وتسمى الزاوية[4].

[1] سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص261.

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال الفرنسيين 6 و7هـ 12 و13م، قسم التاريخ، ص223.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص ص25-26.

[4] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص47.

المدارس:

وهي مؤسسات ثقافية، تتمثل وظيفتها الأساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية، وغير الدينية، وقد ساهمت هذه المدارس في نشر أفكار رجال التصوف، وذلك بنشر مذهبهم وطرقهم بين الناس خاصة في المرحلة من ظهور التصوف، وبانتشار هذه المدارس في الجزائر أخذ التصوف وطرقه في التوسع والانتشار في الوسط الاجتماعي الجزائري[1] وهذا من أجل اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين، الأمر الذي فرض إنشاء هذه المؤسسات التعليمية وانتشارها[2] فكان يخلو منها حي من الأحياء، ولا قرية من القرى أو الأرياف، وبفضل هذه المؤسسات انتشر التصوف في الجزائر، وانتقل من فترة التصوف النخبوي إلى التصوف الشعبي، وذلك لانتشاره بين العامة والخاصة الأغبياء منهم والفقراء، المثقفين والأمين، وظهرت بذلك الطرق الصوفية[3].

المكتبات:

كانت الجزائر في العهد العثماني في طليعة البلدان الكثيرة والمكتبات وغالبا ما كانت المكتبات تلحق بالمساجد وتوقف على الطلبة والفقراء والأستاذة وكانت تشمل على الكتب الدينية[4]، وقد وجدت العديد من المكتبات في الجزائر قبل مجيء العثمانيين، وقد حافظ عليها أبناءهم أثناء العهد العثماني، وكانت الكتب محلية عن طريق التأليف أو النسخ، أو تجلب من الخارج خاصة بلاد الأندلس، وأهم ماجاؤوا به كتب الفقه الحنفي،

[1] بكاي رشيد، المرجع السابق، ص237.

[2] عبد الحميد زوز، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900م)، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر والتوزيع، 2010، ص218.

[3] بكاي، المرجع السابق، ص238.

[4] بوخلوة حسين عبد الكريم، الفكون القسنطيين حياته ووفاته، 580-1663م)، رسالة ماجستير، جامعة تبسة، وهران، 2008-2009، ص41.

ونسخ صحيح البخاري، وكتب الأدعية و الأذكار التي تصدر عن طريق الطرق الصوفية أو رجال التصوف[1].

فضلاً على أن عدد الكتب التي وردت للجزائر عن طريق العمال العثمانيين في الجزائر، وان اهتمام العمال بجلب الكتب، بسبب التلاقح العلمي، ولم تكن السلطة الحاكمة يد فيه، بل هو عمل إسلامي فردي[2].

ومن الأعمال الصوفية شرح محمد بن سلمان الصائم المسمى كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين، وقصيدة العارفين نظمها موسى بن علي التلمساني، وتناولها أكثر من واحد بالشرح والتعليق، والتبرك، وهي قصيدة في أهل التصوف وفي أحوال العصر[3].

أما المواعظ والأذكار فقد ألف محمد بن سليمان الصائم كتابا سماه (حياة القلوب وقوت الأرواح في عمارة الملوين)، وأوراد المساء والصباح ألفه بعد أن فرغ من كتابه كعبة الطائفين بحوالي عشر سنوات[4].

وفي الأداب الدين العامة، ألف عبد اللطيف المسبح كتاباً هاماً سماه عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، وقد شرح في تأليفاً مختصرا لبعد الرحمان الأخضري[5].

وعبد الكريم الفكون منشور الهداية فقط، بل ألف أعمالاً أخرى في التصوف أيضاً منها قصيدة له في التوكل بالله سماه سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل[6] أما الرسائل

---

[1] المشهداني مؤيد محمود محمد، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تقرت، المجلد5، العدد 16، نيسان 2013، ص237-238.

[2] نفسه، ص437.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص131.

[4] نفسه، ص139.

[5] نفسه، ص...

[6] نفسه، ص140.

الرسائل الصوفية فقد لا نبالغ أن قلت أنها كثرت مع أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م على يد علماء ورجال الطرق الدينية، أهمها أرجوزة محمد بن عزوز البرجي، رسالة المريد، والمنظومة الرحمانية لعبد الرحمان الباش تارزي، والحراشي المكية في أداب الطريق والأدعية لمحمد الزجاي[1].

أن الجزائر خلال العهد العثماني كانت غنية بالمرابطين والطرق الصوفية ولكن مرابطيها قد ابتعدوا شيئاً فشيئا عن العلم والعمل به، واقترب أغلبهم من التدجيل والخرافة، ولم يكن لهم فلسفة في التوحيد، ولا عقيدة صحيحة في الدين، وكل ما كانوا يفعلونه هو بناء الزوايا، وا إعاء الكرامات وا إعطاء العهود، والأوراد وتلقين الأذكار، وجمع المال والهدايا من الفقراء، واستغلال العامة حالياً، وقليل منهم من سلك طريق الزهد، والتصوف إلى الله وعاش لدينه وعلمه، ومعظم الطرق الصوفية كانت نسخة مكررة لبعضها ولا تكاد تختلف سوى في الزمن، والبيئة أو في الاعتدال والمبالغة، ولا تكاد تجد طريقة أصيلة نابعة من ظروف سياسية أو أدبية أستوجب ظهورها محلياً فقد كانت جميع الطرق مستوردة الأفكار من أجزاء العالم الإسلامي، إما من المغرب كالدرقاوية أو المشرق كالقادرية[2] ومع ذلك فإننا لا ننكر أن قلنا أن المرابطين وطرقهم أدوا دورا بارزا في الحياة الثقافية والسياسية للبلاد، ذلك أن كثيرا من الأشعار والمناقب والتأليف فيها وفي التصوف، واليسر خلال هذا العهد، وكانت معظم الزوايا مراكز التعليم ومخازن الدعية، وفي نفس الوقت كانت الطرق الصوفية أواخر العهد العثماني مصدر خلق للحكام، والولاة تخوفاً من ثورتهم والقيام ضدهم نتيجة السياسات المنتهجة ضدهم.

المبحث الثالث: الإنتاج الصوفي الثقافي

[1] دهية بوشيبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3-4، د ت، ص130.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص525.

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، بقدر ما كثر الإنتاج في هذا الميدان، فنحن نجد الكثير من الكتب والرسائل، والتقاييد، والمنظومات التي تتناول التصوف عن قريب او بعيد كالأذكار، والأوراد، والردود، والمناقب والمواعظ، والحكم، والتروح، الخاصة بقصائد الصوفية، والمدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول وسيرته نظرة صوفية روحانية[1]. وقد ظلت أعمال ابن الصعد (النجم الثاقب) على الخصوص، وأعمال محمد بن يوسف السنومي، وتأكيد أحمد النقاوسي (الأنوار المنبلجة) على قصيدة ابن النحوي وأعمال الحوضي، والجزائري أحمد بن عبد الله، وعبد الرحمان الثعالبي وغيرهم مصدرا هاما للتأكيد في علم التصوف وفروعه[2].

فالتصوف الحقيقي هو الذي تتوفر فيه شروط أساسية منها معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة، والعلم بها والجمع بين العلم، والعمل، والسعي إلى معرفة الله حق المعرفة عن طريق التأصل، وحب الدين، والابتعاد عن مغريات السياسة والسلطة[3].

وكان معظم المؤلفين يقرون الحركات الصوفية والتعمق فيها، ولا يتناولون أصحابها بالنقد او يتهمونهم بخرق القوانين علم التصوف كما شرعه أربابه الأولون، وكان الفكون قد جند بعض طلابه وأنصاره ضدهم أيضاً، فكتب عبد الرحمان البهلولي شعرا في نقد البدع وانتشرت الدعوة بين بعض المتكلمين لولا أن العصر كان عصر التصوف وليس عصر الفقه والنظر العقلي.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص111.

[2] نفسه، ص112.

[3] منال جليطة، الحياة الثقافية في أيالة الجزائر العلوم النقلية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص التاريخ، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017، ص17.

الفصل الثاني

المبحث الأول: علاقة التقارب

حينما ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية كان لأهل التصوف صيت واسع و نفوذ قوى على العامة وحتى على علماء مجانسين لهم في اتجاههم الفكري ويتجلي ذلك في:

أولا: المعتقد الديني والصوفي العثماني: كان الحكام العثمانيون منذ مجيئهم مدفوعين بالرغبة في الجهاد والحماس الديني للدفاع عن الجزائر ضد الحملات الصليبية التي تستهدفها، خاصة الإسبان فكان من الضروري أن يبحثوا عن حلفاء ومؤيدين يخفون بجانبهم خصوصاً المرابطين[1]فلم يتو ان الحكام في التقرب من رجال الطرق الصوفية والعلماء، وكان العامل الذي جعل الطرفين يجتمعان هو الدين والجهاد ضد العدو الواحد[2] فبدأت العلاقة تنمو وتتطور سواء في الأرياف أو المدن[3]، وقد حرص الحكام العثمانيون في الجزائر على غرار السلاطين العثمانيين في اسطنبول وسائر أنحاء الدولة العثمانية على كل من شأنه أن يكسب إليهم القوى الدينية وتعاونها معهم كاحترام المرابطين ووقفوا الأوقاف الزوايا والاهتمام بالأضرحة ومزارات الأولياء الصالحين، وضخ المرابطين ذهباً من الغنائم[4].

صحيح أن العثمانيون كانوا يسعون لكسب رضا الرعية عن طريق كسب رضى القوى الدينية، فيجنبون بذلك ثورات الأهالي على الأوضاع السياسية وعلى الحكام، لكن يجب أن لا ننسى أن العثمانيين يميلون إلى الدين ورجاله بالقلب والقالب، لاسيما مذهب التصوف الذي أصبح راسخاً في قلوب جل السلاطين وولاتهم[5].

---

[1] محمود شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006، ص34.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص517.

[3] نفسه، ص43.

[4] بعاريبة، المرجع السابق، ص84.

[5] نفسه، ص84.

ويظهر احترام السلطة لأهل التصوف أيضاً في صدارتهم للتقاليد والعادات والطقوس والمعتقدات التي التصقت بالتصوف الشعبي، وربما بعض المسؤولين في الدولة أو صدر منهم ما يدل على اقتناعهم بها[1] فالعثمانيون منذ دخولهم للجزائر أدركوا أنهم غرباء لا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ولا طريقة عيشهم، ولم يلدوا على أراضيهم والعامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد من أجل صد عدو مشترك[2] كما جاء في قول أبو القاسم سعد الله كانت تصلهم هدايا وهبات إيماناً منهم وبمعتقداتهم الدينية ونزعتهم الجهادية التي يمكن الاعتماد عليها[3] ولقد شجع العثمانيون رجال التصوف وأهل الطرق الصوفية، وذلك بانحيازهم في بادئ الأمر إلى رجال الدين والتصوف، وفيما يعد شاركوا مشاركة فعلية في بناء الأضرحة والقبب والمزارات[4].

كما ساعد الصالحون في بناء الزوايا والربطات وأنفقوا في سبيل ذلك أموالاً سخية فرتبوا لبعضهم أوقاتاً خاصة[5].

ونعتقد أن أسباب نجاح الفرق الصوفية ورجال الدين، هو التمسك بالدين الإسلامي رغم الصعوبات ومشاركتها الشعب في أماله وطموحاته وهمومه وتطلعاته وتفاصيل الحياة العادية من العادات والتقاليد[6].

---

[1] عبد الكريم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني(924-246هـ)، 1818-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016، ص279.

[2] خوجة، المرآة، ص109.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص190.

[4] بكاي رشيد، تأثير الفرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 08، ديسمبر 2001، ص212.

[5] نفسه، ص212.

[6] حنان بلعشاش، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص26.

كما آمن الحكام بمعتقدات الطرق الصوفية، وكان حتى رؤساء المراكب الجهادية عند خروجهم للحرب، وقبل مغادرتهم يتوجهون لزيارة الضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي ويزورون الأولياء الصالحين ويطلبون البركة ويتضرعون لهم[1] والمكانة التي حظي بها المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية أتاح للعديد من الدجالين على ابتداع أمور لا علاقة لها بالشرع، وذلك حتى ينالوا الرفعة والتقدير، الذي يحصل عليه غيرهم من المتصوفة[2]، وقد عمل الحكام في المدن على اتباع سياسة ترحيب وجذب وربط سكان الريف بمرابطين المدن، وذلك بصيانة الأضرحة في المدن والفحوص وتحبيس الأحباس عليها، مثل ضريح الثعالبي بمدينة الجزائر وضريح ابن المبارك بالقليعة، وضريح سيدي محمد البركاني بالمدية... وما نقل من رفاة بعض الأولياء من المناطق الجبلية، كمناطق تحت تصرفهم سوى تبعاً لهذه السياسة[3].

ب-الاحترام:

والجدير بالذكر أن الحكام اشتهروا بجدهم للعلماء ورجال الدين أمثال الباي إبراهيم الملياني تولى الحكم عام السبعين مئة وألف، فكانوا ينزلوهم المكانة المترتبة والمحترمة ويأخذون بآرائهم بل ويرضخون لهم في الكثير من الأحيان عندما يتطلب الأمر ذلك[4] مما مما كان أهل السلطة يصدرون المراسيم التي تلتزم السكان باحترام شيوخ التصوف والزوايا، او احترام ذرياتهم، ومنها عدة مراسيم صادرة عن بايلك الشرق لصالح حدة عبد الرحمان الأخضري وزواياتهم حيث يكن عثمان بن محمد الكبير باي الغرب برسالتين

[1] لحورين شوفالية، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدنية الجزائر 1500-1541، ترجمة: جمال حمامدة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص72.

[2] بْن عودة الحزاري، طلوع عهد الصعود في أخبار وهران والجزائر وا إسبانيا اواخر القرن 19م، تحقيق: يحي بوعزيز،ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990م، ص285.

[3] بعاريبة، المرجع السابق، ص87.

[4] كاتكارت، مذكرات قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم: إسماعيل العربي، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص111.

للأعراس والقبائل المحيطة بز اوية وادي الخير القادرية يوصي فيها باحترام شيخ الزاوية والطريقة[1] والواضح أن اهتمام الدولة بالطرق الصوفية بارز جدا، ويمكن تفسير نفوذ رجال الدين في الأوساط الاجتماعية لتركيبة المجتمع العثمانيين هو اشتراكهم بصورة فعلية في تأسيس الدولة العثمانية، فقد ساهم في إعمار منطقة الأناضول، زيادة على دورهم الفعال في الحفاظ على المثل الإسلامية فيها[2]، فاكتسبوا بذلك مساعدتهم ودعمهم واحترامهم[3] لذلك فإن العثمانيين نجحوا في كسب الود والاحترام من طرف المتصوفة، ولم يجدوا صعوبة في ذلك، وا ٍذ لم تكن الحركة الصوفية غريبة عنهم[4].

ولا نبالغ إن قلنا أن الدولة العثمانية لم تبخل عبر ولاتها وكبار موظفيها في المساهمة في قيام بعض الطرق الصوفية، وشد أزر البعض منها تلم التي تربطها علاقات وصلات وثيقة معها[5] وقد احترم العثمانيون المتصوفة ما لم يتدخلوا في السياسة الداخلية لهم[6]، فكانت لهم المكانة المر موقة والكبيرة في أوساط المجتمع[7]، وقد شاع في الجزائر التحالف بين الأتراك العثمانيين والمرابطين، حتى عرف الناس أن هناك سياسة عامة متبعة، فأصبح الحكام يظهرون كل الاحترام والتبجيل لأهل التصوف الحقيقي والكاذب معاً[8].

---

[1] مرتاض، المرجع السابق، ص 279.

[2] فيصل بن موسى، السلطة الحاكمة في الدولة العثمانية خلال القرن 10 هـ-16م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 02، 2012-2013، ص104.

[3] شوفاليه، المرجع السابق، ص86.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص24.

[5] بن موسى، المرجع السابق، ص104.

[6] كانكارت، المرجع السابق، ص132.

[7] رأفت الغنيمي، التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية، ط1، دار الثقافة، د م، 1992، ص39.

[8] محمد شافوا، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830م" مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، ديسمبر 2008، ص113.

ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن المرابطين منحوا ثقة مطلقة لأن ذلك يصنع الجميع أن يقفوا موقفاً معارضاً خاصة وأن هؤلاء السكان لن يترددوا في قتل أصدقائهم وحتى أقاربهم، إن علموا أنهم يحتقرون المرابطين أحياءا كانوا أو أمواتاً[1].

فالأتراك العثمانيون ومنذ وطئتهم أرض الجزائر عملوا على استغلال النفوذ السياسي والديني الذي كان يتشبع به رجال الفرق الصوفية في المجتمع الجزائري، فسعوا جاهدين للتقرب ضدهم والاعتماد عليهم وبسط نفوذهم وكسر شوكة القوى السياسية التي حاولت الوقوف في وجههم[2] وبالتالي أصبح رجال الصوفية القوى الفاعلة الثانية بعد الأتراك العثمانيين ومن هذا المنطلق أسند إليهم دور الوساطة بين القمة ممثلة في السلطة، والقاعدة الممثلة في الأهالي[3] وفي إطار السياسة نفسها قد العثمانيون عدة خدمات للزوايا من حيث النفوذ والانتشار[4] كما استعملوا كل وسائل المدح والإطراء للمرابطين للاحتفاظ بهم إلى جانبهم، ولعل أهم وسيلة لذلك هي تلك التي تتعلق بناء المؤسسات الدينية كالزوايا والمساجد[5] وعليه فلم يتوانى العثمانيون في التقرب من المرابطين وطلب دعواتهم، كما أقبلوا على أمر شديد، والترفع من منزلتهم وتجنب إيذائهم وا ٍغضابهم، حيث يرون الصلاح في شخصهم والأمن والسلامة في صالح دولتهم[6].

والواضح من كل هذا فإن المرابطين والمتصوفة اكتسبوا مكانة معنوية وروحية هامة لدى السلطة العثمانية في الجزائر، وقد تفطن العثمانيون للدور الكبير الذي يؤديه المرابط فلم

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص72.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص427.

[3] سميرة طالب معمري، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1206-1246هـ) -17م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009، 2010، ص127.

[4] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830ن مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2016-2017، ص192.

[5] خوجة، المصدر السابق، ص ص72-73.

[6] سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في أيالة الجزائر(1519-1830)، المرابطون والفرق الصوفية انموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة الأغواط، جوان 2018، ص498.

يعاملوهم معاملة كسائر العامة كما خصصوا لهم جزء من مداخيل الجهاد البحري ومنحوهم أولية دائمة.

كل ما سبق ذكره دفع بالسياسة العثمانية لاحتواء الطرق الصوفية ومشايخها والتصالح معها أكثر مما سعت لكبحها، وبذلك فضل الحكام التأقلم مع هذه الطرق وخاصة المرابطين، كما لم يحاولوا ربط المرابطين برباط وسمي، خوفاً من ضياع هيبتهم لدى العامة واكتفوا بمنحهم شهادات الاحترام والتقدير، مما رفع مقام المرابطين ورجال الدين لدى العامة[1] وفي هذا الصدد يقول محمد خير فارس، أن الأتراك حاولوا كسب العناصر الدينية التي كانت ذات نفوذ كبير فقد قيل أن أكثر من ثلثي الجزائر كان تحت إشراف المرابطين المباشر[2].

ج-منح الامتيازات للصوفية ومؤسساتهم

منح الحكام امتيازات هامة لمشاهير الصوفية ومؤسساتهم وذرياتهم ومن الوثائق التي تبث ذلك رسالة الباي محمد حاكم بايلك الشرق ومما جاء فيها أن المذكورين بأسمائهم معفون من جميع الضرائب المخزنية والوظائف السلطانية، وكذلك لا ينظم لهم عقاب ولا يقاسون به غيرهم بسبب من الأسباب ... [3].

ومن أقوى دلالات الود بين الطرفين تخصيص أنصبة ثابتة من غنائم البحرية الجزائرية لكثير من الأضرحة وكان يحتفظ بالمقادير المخصصة للأضرحة في صندوق خاص بقصر الحكومة وتبقى فيه حتى يحل المولد النبوي الشريف فيتم توزيعها[4].

[1] سعودي، المرجع السابق، ص499.

[2] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د.دن، دمشق، سوريا، 1669، ص76.

[3] مرتاض، المرجع السابق، ص283.

[4] نفسه، ص285.

وقد حازت بعض فئات المجتمع على تقدير واحترام الحكام ومن بينهم هؤلاء المتصوفة من خلال إعطائهم بعض الامتيازات كانت من بينها بعض الأسر مثل: عائلة قدورة والمرتضى وعائلة الزهار التي كانت تتولى نقابة الأشراف[1].

كما جُعل المتصوفة كمساعدين للحكام في إخضاع القبائل ودعمت بعض الزوايا التي كان لها صدى وتأثير في السكان، وبدورهم شيوخ الزوايا بالإضافة إلى المرابطين[2].

المبحث الثاني: علاقة التوتر والتنافر بين السلطة والمتصوفة

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعد الاستقرار في جهاز الحكم، حيث كثرت الاضطرابات التي عمها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة، كونهم لم يتمكنوا من ضبط أمور الدولة خاصة بعد أن أصبحت المناصب تباع وتشتري بدلاً من مراعاة الكفاءة التي تسمح بتسيير شؤون الدولة بحزم[3] وفي هذا يقول حمدان خوجة:" ... وفي تلك الفترة لم يكن على الذين كان ظلمهم يتجاوز القانون "[4].

وعلى إثر موت عثمان باشا سنة 1791م وتولي الداي بابا حسن الحكم سنة 1791م بعده الداي مصطفى باشا سنة 1998م هذا الأخير كثرت في فترته أعمال الاحتكار في القمح والحبوب من طرف اليهوديين بكري وبوشناق، وارتفعت الأسعار وانتهى الأمر إلى قيام فتنة [5] كما كانت فترة الكثير منهم لا تتعدى بضعة أشهر، وهو ما يشير إلى عدم

[1] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تعريب وتقديم: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص211.

[2] خوجة، المصدر السابق، ص ص55-57.

[3] فاطمة الزهرة سيدهم، علاقة دايات الجزائر بالدولة العثمانية ما بين 1791-1830، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2011، 2012، ص13.

[4] خوجة، المرآة، ص ص112-113.

[5] نفسه، ص130.

الاستقرار السياسي الذي عاشته الجزائر في هذه المرحلة من الحكم العثماني الذي أثر سلباً على الوضع الداخلي للبلاد وخاصة على رجال الطرق الصوفية[1] كل هذه الأوضاع السياسية السالفة الذكر أدت دورا كبيرا في توتر العلاقات بين الحكام العثمانيين والمتصوفة رجال الدين والمرابطين حيث وسرعان ما تغيرت العلاقة بين المرابطين والسلطة وغيرت منحاها وذلك ابتداء من سنة 1792 (تاريخ تحرير وهران)، إذ سعى الحكام إلى الحد من نفوذهم بل أكثر من ذلك معاداتهم وا إساءة معاملتهم[2] والواضح أن هذه العلاقة لم تعمر طويلاً فمع أواخر القرن 18م ظهرت بوادر التأزم بين الطرفين بفعل عدة أسباب منها أنه: وبعد تصفية الوجود الإسباني من جميع أنحاء الأيالة لم يعد هناك من داع للاستمرار في التحالف لأن عامل الجهاد قد انتهى[3] والملاحظ أن العلاقات في القرن 12هـ/18م بدأت تتراخى بين المتوصفة والحكام لتتحول بصورة تدريجية إلى حالة من التوتر والعداء، ونعتقد أن أسباب ذلك التطور الذي حدث هي سياسة الحكام العثمانيين الداخلية في هذا القرن[4]، فأخذت قبضة الدايات تشتد في الداخل أواخر القرن 18م، وسعوا إلى إخضاع المزيد من القبائل، وقد أدت هذه السياسة إلى وضع المرابطين في موقف حرج، وسرعان ما تحولوا من وسطاء خير إلى مدافعين عن السكان ثم إلى متزعمين للثورات التي بدأت بصورة خطيرة[5] كما أن السياسة التي اتبعها الحكام اتجاه الزوايا المنافسة لنفوذهم، خاصة وا إن رابط التبعية ضعيف لأن التعاون بين الطرفين لم يكن تعاون السيد لتابعه، فقوة الدعاية وعلاقات الزاوية خارج البايلك جعل منها أداة

[1] بوجلال، المرجع السابق، ص267.

[2] قسم الدكتور أبو القاسم سعد الله العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أصناف من العلماء الموظفون والفقهاء المستقلين لا صلة لهم بالتصوف ثم العلماء المتصوفة، ثم المتصوفة دعاة العلم والولاية (المرابطين) ومحور الدراسة هم العلماء المتصوفة أو المرابطين، أنظر رشيدة معمر شدري العلماء والسلطة، ص47.

[3] طالب معمري، المرجع السابق، ص129.

[4] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص77-78.

[5] نفسه، ص78.

سياسية هامة، ما أقلق السلطة الحاكمة وعزمت القضاء عليها[1]، وقد استمرت هذه الجدلية خلال القرون الأولى من الوجود العثماني بصفة عادية في حين أخذت العلاقة تتغير خلال القرن 18 بسبب فقدان الثقة بين الجزائريين والسلطة المركزية خصوصاً، والظاهر أن حركة الانفصال التي كان يقودها المرابطون وبعض رجال الزوايا والذين اعتبروا السياسة العثمانية إهدار ا لبعض مقومات الديانة الإسلامية في الجزائر إذ يذكر محمد الزياني وهو مؤرخ البلاط في كتابه دليل الحيران أن رجال الدين[2] والمتصوفة والعلماء لم ترقهم السياسة العثمانية الظالمة[3]فأصبح المتصوفة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بمثابة حركات مناهضة للسلطة الحاكمة لظلمها وجشعها، وهناك مؤشرات توحي بأن أطراف أجنبية كانت لها علاقة بهذه الفتن التي كانت تغذيها على أمل زعزعة الاستقرار[4] ومما يجب ملاحظته كذلك أن معظم العصبيات المحلية (الثورات والتمردات والانقلابات) ظهرت في العالم العربي خلال القرن 18 وهو القرن الذي شهد انهيار التوازن في الدولة العثمانية[5].

وظلت مسألة إلغاء الطرق الصوفية من المسائل المهمة التي أثارت حفيظة شيوخها حيث جاءت هذه الخطوة كرد فعل من قبل الحكومة، كما ظهرت من مشايخ الطرق والزوايا

[1] بعارسية، المرجع السابق، ص130.

[2] رجال الدين*: تعني رجال الشريعة، فئة تمثل أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية ورؤساء الطرق الصوفية والأشراف، أنظر: رشيدة شدري معمري، العلماء واالسلطة، ص46.

[3] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ص119.

[4] بعارسية، المرجع السابق، ص135.

[5] الغنيمي، المرجع السابق، ص41.

والثكايا من طلوع الاجتماعات السرية وا إثارة النزعة الدينية والعصبية ضد الجمهوريين الجدد[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن تأثير علاقة العداء بين السلطة العثمانية والمتصوفة لم تقتصر على الجانب السياسي فقط بل تعدته إلى الجانب الاقتصادي والمالي الذي ساهم هو الأخر في اشتداد التوتر وتباعد مواقف الطرفين.

فالتغيرات السياسية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر العثمانية بداية من القرن 17م وتولى الباشاوات السلطة السياسية، وما انجر عنه ذلك من إرهاق كاهل السكان، خاصة الأرياف بالضرائب بهدف تعويض ما تم دفعه مقابل تولي هذا المنصب، تم اختلال التوازن بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوربية والذي دفع هو الأخر إلى زيادة المطالب المالية من أجل تغطية العجز[2]. كل هذا أدى إلى زعزعة الاستقرار الداخلي وعجل في ظهور حركات معارضة ضد هذا النظام من طرف الحكام العثمانيين ضد الرعية وأولهم رجال الدين والطرق الصوفية[3]لهذا فإن القوة المالية للجزائر العثمانية وا إلى غاية القرن 18 كانت تعتمد على النشاط البحري والذي كان مفتاح التحالف المرابطي العثماني لكن نتيجة لتغير الموازين وتغير الظروف دفع السلطة إلى محاولة البحث عن مصدر ثابت لتمويل الخزينة وهو ما سبب نفورا من طرف رجال الدين الذين التحموا مع الأهالي ورفضوا هذه السياسية[4].

[1] سعد عبد العزيز مسلط، الفرق الصوفية ودورها في صنع القرار السياسي، المجلد 2، مجلة العلوم الإسلامية، العدد04، 2009،ص76

[2] فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1830م، مذكرة لنيل ماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 1982م، ص81.

[3] نفسه، ص81.

[4] نفسه، ص82.

ما ولد حالة من النفور والتوتر في العلاقة التي كانت تربطهم بالسلطة ثم تحولت شيئاً فشيئاً إلى صراع ثم إلى ثورة[1]، فقد أصبحت الضرائب هي المصير الأساسي لدخل الخزينة والملاحظ أن هذه الضرائب لم تكن ثابتة ولا محدودة نوعاً وكماً[2].

فتضررت مصالح رجال الطرق الصوفية، فبسبب هذا التحول الاقتصادي تقلصت امتيازاتهم السابقة، وتغيرت نظرة الأتراك العثمانيين إليهم[3]، ونعتقد أن هذه السياسة الضريبية المجحفة والتي كانت تقوم على استحواذ البايات كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الأهالي وعلى أي مادة تنتجها الأرض عكست سياسة الأواخر من الحكام، و الذين صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين عكس الأوائل[4] ولقد تغير موقف السلطة الروحية (المتصوفة) من الحكام، حتى الذين كانت تجمعهم بهم صداقات وعلاقات متينة نتيجة سياستهم التعسفية والتي أثرت سلباً على سكان الأرياف وأبرز هؤلاء الحكام صالح باي والذي عرف آخر عهده تغير مسيرته وسيرته، فأخذ يظلم الناس ويفرض عليهم الضرائب (المجحفة دون مراعاة ظروفهم وأوضاعهم المعيشية، وهو ما جلب له عداء الرعية ونفور رجال الدين منه وظهور خصوم له[5].

[1] نصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص32.

[2] معمري، المرجع السابق، ص130.

[3] سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص32.

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، ش-و-ن-ت، الجزائر، 1982، ص59.

[5] نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث في العصر العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص125.

فالسياسة التي انتهجها معظم الدايات جلبت الكثير من الويلات على البلاد والعباد، حيث أرهق الأهالي بالإيتاوات والضرائب، مما دفع بهم إلى التمرد والعصيان الذي كثيرا ما واجهه الدايات بالقوة وسفك الدماء[1].

وفي رأينا المتواضع فإن تدهور الأوضاع الاقتصادية يعود إلى سوء التسيير الاقتصادي للبلاد الذي يظهر عندما دأب الركود في كامل الجهاز الإنتاجي للبلاد، بسبب الأسطول البحري وتخلف صناعة السفن، بالإضافة إلى قلة اهتمام الدايات بهذا الجانب[2] ومن الأسباب أيضاً نجد التغيرات العامة لموازين القوة العالمية لأنماط الإنتاج والمعطيات الجيو إستراتيجية الجديدة الناتجة عن الاكتشافات الجغرافية والثورة العلمية المعرفيةن إلا أن السلطة الحاكمة لم تتمكن من مسايرة هذه التحولات والتطورات لأنه كان جل اهتمامهم هو الاستحواذ على السلطة فقط وليس تطوير الدولة[3] وفي هذا الصدد فقد كانت جباية الضرائب في كثير من الأحيان تتم بوسائل الضغط العسكري والإكراه فيقول الزهار:" ...هكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي والأواخر صاروا يخرجون من المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين وما وقع هنا حتى صار الناس فجارا والأمراء ظالمين[4] ويؤكد ابن سحنون ذلك فيقول :" وفرضوا على الناس المغارم شتاءا وصيفاً وعينو ا للجند عطاء مخصوص وضربوا عليهم البعوث تخرج كل سنة أواسط أفريل إلى عمال الجباية فمنها من يرجع بعد أشهر ومنها من يرجع بعد سنة[5].

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003،ص133.

[2] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، شركة دار الأمة، (د.س.ن)، ص108.

[3] نفسه، ص109.

[4] الزهار الشريف، المرجع السابق، ص35.

[5] محمد بوشنافي،" الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني، " فنون للعلوم الاجتماعية، المجلد6، العدد 3، ديسمبر 2016، ص203.

وعلى غرار الوضع الاقتصادي والسياسي التي آلت إليه العلاقة بين السلطة والمتصوفة والتي أثرت على سيرورة على مختلف شرائح المجتمع الجزائري العثماني، فقد كان لرجال الدين آراء ومواقف مختلفة اتجاه السلطة العثمانية مما دفع السلطة لمراقبتهم وتضيق الخناق عليهم واتباع سياسة معينة اتجاههم وتمثلت في[1]:

1-**القتل:** هذا الأسلوب وجه أساساً ضد العناصر التي كانت تهدد استمرار الحكام في الجلوس على عروشهم، أو ضد منافسيهم من الزعامات الدينية، أو ضد المعارضين والمنتقدين، ومن أهم العناصر التي تعرضت للقتل العلماء والفقهاء وخصوصاً المتصوفة[2].

2-العزل من المناصب: يعتبر العزل من المناصب أو الوظائف من الأساليب القمعية التي اعتمدها الحكام العثمانيين ضد معارضيهم، محاولة لردعهم وتضييق الخناق على العناصر المعارضة لهم، وبعد الثورة الدرقاوية أصبح الأتراك يكيلون التهم لرؤساء الدين(المتصوفة) لا فرق بين المنتسبين لدرقاوة أو غيرها[3].

3-**المضايقة والإهانة:** فقد تعرض الكثير منهم للمضايقة والإهانة، والإذلال التي كانت أهون من حيث درجة الأذى الجسماني لما لها من أضرار على المستوى النفسي والعقلي، وقد تعرض المتصوفة لهذا النوع من المضايقة أكثر من أي فئة أخرى لما لهم من مكانة لدى الناس، مثل الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر من طرف الباي حسن[4].

وصفوة القول فإن الجزائر ومنذ ارتباطها بالدولة العثمانية كان لأهل التصوف صيت واسع ونفوذ قوي على العامة وحتى على العلماء فاستغل أهل التصوف موقف السلطة منهم

[1] بوجلال، المرجع السابق، ص ص284-286.

[2] نفسه، ص287.

[3] نفسه، ص298.

[4] نفسه، ص ص302، 303.

لتدعيم نفوذهم وقدرو ه حق قدره،فكانوا يساعدون الحكومة المركزية وأعوانها على إقرار السلم وا إطفاء الفتن وكانت لهم قدرة كبيرة على إنجاز هذه المهمة المعقدة وا إزداد نفوذ الصوفية قوة بمرور الوقت نتيجة الهيكلة المنخامة لطرائقهم فصارت الحكومة وممثلوها في الأقاليم يتوجسون منها خيفة، فبدأت العلاقة تتوتر بين الطرفين وبلغ هذا التوتر ذروته في العشريات الثلاثة الأخيرة من العهد العثماني وتمثل خاصة في الفتنتين الخطيرتين تولى كبرهما درقاوة والتيجانيون وما نجم عنه من تمردات وتغير في الأوضاع السياسية والاقتصادية، أثرت سلباً على العلاقات مع السلطة العثمانية وخلفت خسائر مادية ومعنوية سواء كانت من الثورات والتمردات او فقدان الثقة بين مختلف شرائح المجتمع والسلطة العثمانية.

المبحث الثالث: انعكاسات العلاقة بين السلطة العثمانية والمتصوفة

الجانب السلبي:

لم تبقى الطرق الصوفية، كما لم يبق الحكام على وفائهم لبعضهم البعض فإن كان الحكام قد أغرتهم السياسة والمال والسلطان، فإن ما أصاب رجال الطرق الصوفية وبشيوخ الزوايا أعظم، حيث اعتقد بعض منهم في لحظة معينة أن لا شريك لهم في الدين، فما إن وضعت الحرب أوزارها واتضحت معالم التحرير حتى انبرى كل طرف في تحقيق مآربه[1].

جل الحكام المتصوفة لم يدركوا حقيقة التحالف بداية ولذلك كانت نهايتهم بهذا الشكل من الثورات والتمردات والنهوض الداخلية، فقد أبانت معظم الطرق الصوفية عن محدوديتها

[1] مصطفى بن واز وعبد الحفيظ جيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد01، جوان 2019، ص85.

وفهمها، وحقيقتها، وسيطرة الشعوذة على أفكارها، لتصبح الخرافة سيدة الموقف في التعامل مع واقع الأمور[1].

كما أن دخول كل من الحكام العثمانيين والمتصوفة في صراع أواخر العهد العثماني بالضبط أواخر القرن 18م أدى إلى إضعاف كل منهما، وهذا كان من أبرز العوامل التي أرثت على العلاقة ومهدت للاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

والجدير بالذكر أيضاً أن سياسة التهميش والإبعاد للعنصر المحلي الذي كان مدعماً من طرف رجال الدين والزوايا قد أثر سلباً على الأوضاع وساهم في تدهور العلاقة، كان بإمكان الحكام العثمانيين التعاون مع السكان وا إشراكهم في تسيير شؤون بلدهم، لكنهم انعزلوا عن القاعدة الشعبية و استغلوا عن مساعدتها حفاظاً على امتيازاتهم[3] فعملوا على وضع وسطاء بينهم وبين الرعية متمثلين في رجال الدين وشيوخ الزوايا والمرابطين والعلماء الذين كانوا في بداية الأمر وراء تعبئة السكان على الجهاد ضد العدو المسيحي، لكن بزوال هذا الخطر ومع تدهور الظروف الاقتصادية للجزائر تغيرت سياسة الحكام العثمانيين التي وجهت اهتمامها للمناطق الداخلية من أجل إيجاد مصدر بديل عن الغنائم[4].

لهذا اتسمت سياستهم بالتعسف وا إرهاق كاهل السكان بالضرائب، الأمر الذي أدى غلى ظهور حركات تمرد تزعمها شيوخ الطرق الصوفية التي ازداد نفوذهم وخطورتهم خاصة بعدما لم يجد النظام بدا من نقض عهدهم معهم بسبب الأوضاع الصعبة، فهمشوهم وحاولوا استغلالهم مثل بقية الرعية، لكنهم تمردوا وحرضوا الأهالي ضدهم لهذا كان وراء

---

[1] نفسه، ص85.

[2] سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في أيالة الجزائر 1519-1830م، المرابطون والطرق الصوفية أنموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 11، جوان 2018، ص507.

[3] الجيلالي، المرجع السابق، ص478.

[4] الغالي لباد، المرجع السابق، ص165.

كل داعية للجهاد طريقة، وقد استمر هذا الحال من التمردات والفوضى بين الطرفين من الاحتلال[1] .

كما أن السياسة التي اتبعها العثمانيين أول الأمر ضد المتصوفة خاصة ورجال الدين أدت إلى إحداث القطيعة بين شيوخ الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة والتي بدأت بواردها كما ذكرنا في السابق، أواخر القرن 18 [2].

الجدير بالذكر أيضا، أن الدوافع الدينية كان لها الأثر البالغ في تجنيد وحشد الأهالي في حركات التمرد ضد السلطة العثمانية لأنها كانت ترى أن المبادئ الدينية تطبق العدل والمساواة بين جميع الناس سواء سكان أو مهاجرين أو غيرهم من فئات المجتمع[3].

فحملت الثورات والتمردات شعارات دينية، وقد جاءت هذه الأخيرة كرد فعل على إخلال العثمانيين بالمبادئ الدينية والتي أصبحت تتحكم فيها السلطة دون مراعاة السلطة الدينية المتمثلة في المتصوفة، وعلى غرار مساهمة هذه التمردات والانقلابات في إحداث القطيعة فإنها أسقطت معها مكانة العثمانيين في نظر العامة باعتبار القائمين عليها هم ممثليهم من شيوخ الطرق والمرابطين، وهو ما أضعف نفوذهم بالأرياف، وظهور حركات التمرد واسعة بالقبائل[4]، هذه الأخيرة خلفت أضرارا اقتصادية مثلما أشارت إليه المصادر، وقد صادف هذا الواقع حدوث كوارث طبيعية أدت إلى سوء الأوضاع العيشية كالجفاف[5].

كما أدى ضعف السلطة المركيزة العثمانية إلى ظهور اطراف غير رسمية هي الطرقية وفشل العثمانيين في استمالتهم، ونعتقد أن اعنف والعنف المضاد الذي ميز العلاقة في

---

[1] سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص382.

[2] ناصر الدين سعيدوني، تدعيم الحكم التركي، مجلة الأصالة، العدد 32، 1976، ص50.

[3] شريط مبارك محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص168.

[4] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص192.

[5] نفسه، ص200.

أواخرها أنهك قوى الحكم العثماني بالجزائر واستنزف قوى المجتمع، وبذلك ترك المجال فسيحاً أمام الاحتلال الفرنسي[1].

الجانب الإيجابي:

ساهمت علاقة التحالف بين الطرفين في إخماد العديد من التمردات والحركات المعادية للسلطة، حيث اضطر شاكر باي وأحمد باي فرحات إلى اللجوء إلى المرابطين لمساعدتهم بعد تزايد عداء القبائل لها، بالإضافة إلى أن فئة العلماء خاصة بشيوخ الزوايا والرابطين ساعدت بشكل كبير على مدى نفوذ البايلك في الأرياف، وامتدت من خلالها نفوذ السلطة[2] كما عملت هذه العلاقة على ربط الأرياف والمناطق الأخرى لتكوين روابط متينة بين السلطة وخاصة شيوخ الفرق الصوفية والزوايا، وهذه عن طريق المصاهرة بين العائلات التركية والمرابطين[3] ونتج عن هذه السياسية ازدياد الزوايا والمساجد والأوقاف، كما برزت حركة صوفية واسعة النطاق داخل الجزائر وتحكمت في الأوضاع اليومية[4].

شاع في الجزائر التحالف بين الأتراك العثمانيين والمرابطين، حتى عرف الناس أن هناك سياسة عامة متبعة بين الطرفين، الأمر الذي عاد بالإيجاب على مفرزات هذه العلاقة التعاونية من احترام وتبجيل وتبادل للمصالح[5].

---

[1] سميرة ضالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائر أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ) –(1792-1831)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص ص159-161.

[2] رشيدة معمر شدري، المرجع السابق، ص144.

[3] نفسه، ص145.

[4] نفسه، ص145.

[5] محمد شاطو، المرجع السابق، ص113.

والواضح أن التصوف ظهر وانتشر بهذه السرعة، وذلك نتيجة كاهل سياسي وهو احتكاك العثمانيين بالمتصوفة المتمثلة في رجال الدين، هذا الاحتكاك أنعش العلاقة وأعطاهم أبعادا أخرى حافظت على محور العلاقة بين الطرفين .

احتل التصوف وطرقه مكانة هامة في حياة المجتمع الجزائري منذ بداية ظهوره إلى يومنا هذا، فأنساق الناس وراءه لما وجدوا فيهمن مساواة، وعدل وا ٍحساس بالوجود والأهمية، فقد كان شكلاً من أشكال التعبير عن الغضب[1].

أدرك العثمانيون أهمية المتصوفة والمرابطين ومكانتهم في الحكم، والتغرب إليهم يعني التقرب إلى السكان، لما لهذه الطرق الصوفية من تجدر في حياة المجتمع، فعملت السلطة على احتوائهم والتصالح معهم أكثر من كبحهم[2] وأهم مظاهر للعلاقة بين السلطة العثمانية والمتصوفة يتحلى في ما يجده الباحث من تمتين للعلاقات بعد الانتصارات التي حققها الإخوة بربروسة في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

إن النهج الذي اتبعه العثمانيون في الجزائر، هو الرفع من مكانة المرابطين والمتصوفة واحترام آرائهم، والأخذ بأفكارهم وقد كانت من أهم نتائج هذه السياسة، وقوف معظم المتصوفين إلى جانبهم، وهذا يعني وجود مصالح متبادلة بين الطرفين وهذا الغالب على العلاقة القائمة بينهم[3] وفي اعتقادنا أن أهم عامل من العوامل التي ساعدت على توطن العثمانيين بالجزائر، هو الطرق الصوفية كونهم هيئوا الأرضية لاستقبال المجاهدين القادمين من الترف لمحاربة الكفار في المغرب الإسلامي، وبهذا فإن المتصوفة أدت دورا

[1] مختار جبار، المرجع السابق، الموقع الإلكتروني.

[2] برمنغهام، المصدر السابق، ص356.

[3] محند آكلي سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفهم في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/ 16-19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006،2007، ص110.

بارزا في إطار علاقتهم مع السلطة العثمانية في مرحلتها الأولى قبل توتر الأوضاع بين الطرفين[1].

إن هذه الدراسة تدخل ضمن إطار تاريخ الجزائر المحلي، ذلك أنها تتناول الخطاب الصوفي وموقف السلطة العثمانية خلال العهد العثماني، من خلال التعرض لدور مختلف الحكام العثمانيين والمتصوفة من رجال دين وطرق وزوايا والعلاقة التي جمعت الطرفين، وفي الحقيقة ليس أمرا هيناً تحديد كل ما تكلف جهدي العلاقة، وضبط كل التطورات التي حصلت بين هؤلاء من جوانب اقتصادية وسياسية واجتماعية إلا أنه أمكننا رصد جوانب العلاقة التي تميزت بالتعاون والود في أغلب فتراتهم لتتحول فيما بعد إلى علاقى صراع وعداء وتوتر أثر سلباً على مجريات الأحداث داخل الدولة العثمانية خاصة وأنهم في أواخر عهدها، فبعدما كانت سياسة العثمانيين تعتمد على التضامن والتعاون مع رجال الدين خاصة والسكان عامة حيث تميزت العلاقة بالاحترام المتبادل والثقة المطلقة، غير أن الأوضاع انقلبت وتغيرت، وذلك بعد تراجع مداخيل الخزينة البحرية فقلت الامتيازات الممنوحة وكثرت الفوضى وفسدت السلطة واشتد الصراع بين الطرفين، الوضع الذي آل إلى ظهور التمردات والثورات وهذا ما يسمى بانعكاسات العلاقة بين المتصوفة والحكام العثمانيين والتي ستشهد في ما بعد ثورات محلية كبرى.

[1] نفسه، ص111.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع انتهينا إلى النتائج التالية:

-أن التصوف وباتفاق معظم المؤرخين هو العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الحياة الدنيا وزينتها والزهد فيها .

التصوف ليس رسما ولا علما لكنه خُلق، وهو قيمة منطلقة للخير والتجربة الدينية .

-ارتبط مصطلح التصوف بالسلطة خاصة في الفترة العثمانية بالجزائر حيث كان للسلطة العثمانية باعتبارها قوة أو قدرة يرتكز عليها مجال النفوذ دور كبير في بلورة التصوف وظهور ما يسمى بمؤسسات التصوف من طرق وزوايا ومساجد ساهمت في انتشاره في المجتمع الجزائري.

-الخطاب الصوفي والذي تبنته معظم الطرق الصوفية ومشايخها ورجال الدين كان له الأثر البالغ في العلاقات التي جمعت الحكام العثمانيين والمتصوفة .

-من أهم العوامل المساعدة لظهور وانتشار التصوف ما هو سياسي وما هو اجتماعي، وأهم هذه العوامل وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي من بينهم أحمد بن يوسف الملياني .

-انتقل التصوف من الإطار الديني إلى الإطار السياسي من الرباطات والزوايا وعليه ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر خاصة في القرن 16 .

-من أهم الطرق الصوفية في الجزائر نجد الرحمانية والتيجانية والشاذلية.

-سيطرة روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني أدى إلى كثرة الإنتاج في هذا الميدان فنجد الكثير من الكتب والرسائل والتقاليد، والمنظومات تتناول التصوف.

-ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية آنذاك كان لأهل التصوف صيت واسع ونفوذ قوي على العامة وحتى علماء مجانسين لهم في اتجاههم الفكري .

-علاقة التقارب التي جمعت السلطة العثمانية بالمتصوفة كان أساسها المعتقد الديني والصوفي كون العثمانيين منذ مجيئهم للجزائر، كانوا مدفوعين بالرغبة في الجهاد .

-حرص الحكام العثمانيين على احترام المتصوفة والمرابطين وكسب ودهم والتعاون معهم ليس وليد الصدفة بل لخدمة مصالح مشتركة وهذا ما لاحظناه في تشجيعهم بالهدايا والهبات وا ٍنشاء الأضرحة والقبب .

-الجدير بالذكر أن الحكام اشتهروا بحبهم للعلماء ورجال الدين أمثال الباي إبراهيم المليانى.

-لذلك فإن العثمانيين نجحوا في كسب ودهم واحترام المتصوفة ولم يجدوا صعوبة في ذلك إن لم تكن الحركة الصوفية غريبة عنهم.

-تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعدم الاستقرار بين السلطة والمتصوفة وسرعان ما تغيرت الأوضاع وكثرت الاضطرابات التي عمها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي وتعاقب الحكام وضعف معظمهم .

-ظهور بوادر التأزم بين الطرفين بفعل عدة أسباب منها أنه وجد تصفية الوجود الإسباني لم يعد هناك من داع للاستمرار في التحالف لان عامل الجهاد قد انتهى

-قاد حركة الانفصال ضد السلطة العثمانية المرابطون ورجال الدين والزوايا واعتبروا السياسة العثمانية إهدار لبعض مقومات الديانة الإسلامية .

-الصراع بين الطرفين أواخر القرن 18 أضعف كاهل كل منهما وهذا أبرز العوامل التي أثرت على العلاقة ومهدت للثورات والتمردات.

-وحتى لا ننسى فضل هذه العلاقة بين الحكام والمتصوفة في بدايتها والتي ساهمت في خدمة مصالح الطرفين وكانت بمثابة نعمة إلا أنه وسرعان ما تغيرت الأوضاع وتوترت والتي خلصت إلى تمردات ومعارك وثورات والتي بدورها مهدت لدخول الاستعمار الفرنسي على الجزائر سنة 1830.

الملاحق

ملحق رقم 01:

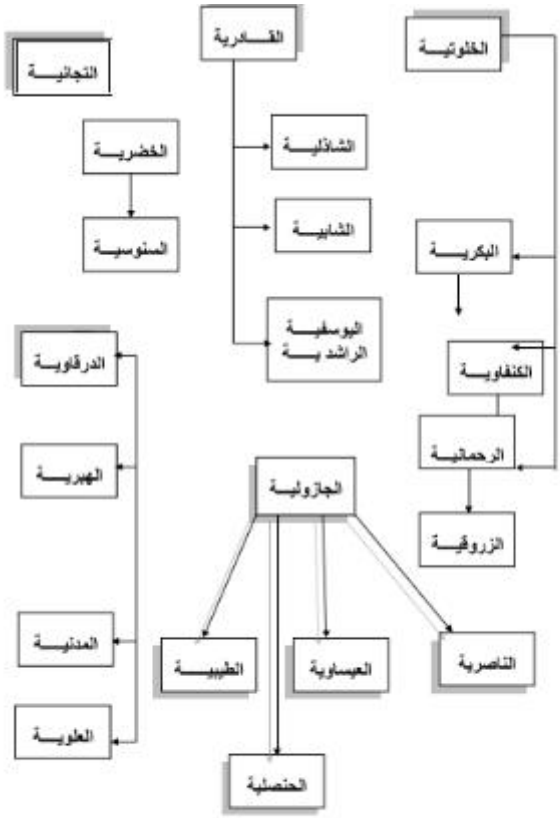
القـــادرية
الخلوتيـــة
التجانيـــة
الخضريـــة
الشاذليـــة
الشابيـــة
البكريـــة
السنوسيـــة
اليوسفيـــة
الراشديـــة
الكتفاويـــة
الدرقاويـــة
الرحمانيـــة
الجازوليـــة
الهبريـــة
الزروقيـــة
المدنيـــة
الطيبيـــة
العيساوية
الناصرية
العلويـــة
الحنصلية

ملحق رقم02:لباس مشايخ وأتباع الطرق الصوفية

الملحق رقم 03: جدول يبين أهم الطرق الصوفية في منطقة القبائل وأتباعها

الناحية العسكرية	الطريقة	عدد			
		الزوايا	المقدمين	الإخوان	الأتباع
تيزي وزو	الرحمانية	1	1	69	70
أزفون البلدية المختلطة	الرحمانية	10	11	492	303
دلس البلدية المختلطة	القادرية	-	-	10	209
	الرحمانية	-	2	197	
جرجرة البلدية المختلطة	الرحمانية	27	27	6556	6589
	السنوسية	-	1	5	
ذراع الميزان البلدية المختلطة	الرحمانية	5	6	283	289
الحصن الوطني الأربعاء بني إيراثن	الرحمانية	2	2	205	207
سوباو العليا البلدية المختلطة	الرحمانية	2	2	703	732
بيسر	القادرية	-	-	10	266
	الشاذلية	1	1	20	
	التيجانية	-	-	5	
	الرحمانية	1	6	224	
المجموع					8665

أما من حيث أهم الطرق الصوفية فهي	الطريقة	الزوايا	المقدمين	الإخوان
	القادرية	60	23	894
	الشاذلية	20	64	3450
	العيساوية	1	10	710
	الطيبية	3	54	1754
	الزيانية	-	6	217
	الحنصالية	-	1	10
	التجانية	1	5	115
	الرحمانية	79	177	19735
	المدنية	-	1	20
	السنوسية	-	1	10
	سي احمد بن يوسف	-	2	60

الملحق رقم04:

اسم الزاوية	قرن التأسيس	الناحية (الموقع)	المؤسس، الانتماء الصوفي.
معمرة سيدي أحمد بن زروق	10هـ/16م	بني منصور - أنكار	أحمد زروق - الزروقية.
معمرة سيدي أمحمد أومعلم	10هـ/16م	بالقرب من عين الحمام	نفس المؤسس.
معمرة سيدي موسى أويلير	10هـ/16م	أكفادو / سيدي عيش	نفسه - الشاذلية.
معمرة سيدي أمحمد أولحاج	10هـ/16م	بني وغليس	نفسه.
معمرة سيدي محمود الحاج	10هـ/16م	بني عيسى / بني دوالة	نفسه.
معمرة سيدي منصور الجنادي	10هـ/16م	بني جناد	نفسه.
معمرة سيدي أحمد أمسعود	الحادي عشر	إيلولة أوسامر	سيدي أحمد أومسعود.
معمرة سيدي بوبكر الواقنوني	11هـ/17م	قرية الشرفاء بالقرب من تيقزيرت	نفسه.
معمرة سيدي عبد الرحمن	11هـ/17م	إيلولة	أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي
معمرة سيدي عبد القادر		تقرق	يُعتقد بأن مؤسسها هو أحد أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني قادرية.
معمرة سيدي علي أو طالب	11هـ/17م	بني يحي - كوكو.	علي أو طالب أو ابن طالب
معمرة سيدي عمر الشريف	11هـ/17م	جبل بوبراك - داس	نفسه.
معمرة سيدي محمد السعدي	11هـ/17م	غابة هوزرانة - داس	محمد السعدي الهلوالي الدلسي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1-ابن الجوزي جمال الدين أبي فرج عبد الرحمان، تلبيس إبليس، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م.

2-ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، ط2، بيروت، لبنان، 2005

3-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، 1956، المجلد 07.

4-برمنغهام سبنسر ، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق: عبد القادر البحراوي، ط1، دار المعرفة، 1994.

5-الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754م-1830م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1994.

6-العادني سيد بن حسين ، زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين، ج5، د.ط، دار العفافي، قسم التاريخ، العدد 12، د ت.

7-سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تعريب وتقديم: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

8-كاتكارت، مذكرات قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم: إسماعيل العربي، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

9-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، ش-و-ن-ت، الجزائر، 1982.

2-قائمة المراجع:

1-إبراهيم بن بركة، موسوعة الطرق الصوفية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

2-إبراهيم تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوره، دار الوفاء، مصر، 2007.

3-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في التاريخ الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

4-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

5-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج4، دار الغرب الجزائري للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998.

6-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

7-أبو بكر الجزائري، أين التصوف يا عباد الله، د ط، دار البصيرة، الإسكندرية، د ت.

إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، دار ترجمان السنة، باكستان، 1986.

8-أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.

9-بن عودة الحزاري، طلوع عهد الصعود في أخبار وهران والجزائروا إسبانيا اواخر القرن 19م، تحقيق: يحي بوعزيز،ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990م.

10-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، 2005.

11-حميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر(د.ت).

12-خليل أحمد خليل، العرب والقيادة، ط1، دار الصداقة، بيروت، لبنان، 1981.

13-رأفت الغنيمي، التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية، ط1، دار الثقافة، د م، 1992.

14-شريط مبارك محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

15-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2012.

16-صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

17-الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال الفرنسيين 6 و7هـ 12 و13م، قسم التاريخ، ص223.

18-عبد الحميد زوز، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900م)، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر والتوزيع، 2010.

19-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكية الحياة، بيروت، لبنان، 1965.

20-عبد الرحمان بوسعيد، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2012-2011.

21-عبد العزيز شبهي، الزوايا والصوفية والعزاية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2007.

22-فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، شركة دار الأمة، (د.س.ن).

23-لحورين شوفالية، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدنية الجزائر 1500-1541، ترجمة: جمال حمامدة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

24-ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

25-محمد بوشنافي،" الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني، " فنون للعلوم الاجتماعية، المجلد6، العدد 3، ديسمبر 2016.

26-محمد حلمي عبد الوهاب، الولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في الإسلام الوسيط، تقديم: رضوان السيد، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.

27-محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء لسلطة والمتصوفة في الإسلام العصر الوسيط، تقديم رضوان السيد، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

28-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د.دن، دمشق، سوريا، 1669.

29-محمد شافوا، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830م" مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، ديسمبر 2008.
30-مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1 دار السفن الغرافيكي للطباعة و النشر، الجزائر، 1976.
31-المشهداني مؤيد محمود محمد، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تقرت، المجلد5، العدد 16، نيسان 2013.
32-منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والغرب، ط1، الإسكندرية.
33-ناصر الدين سعيدوني، تدعيم الحكم التركي، مجلة الأصالة، العدد 32، 1976.
نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، الجزائر، 1981.
34-نصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
35-نصر الدين سعيدوني،ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث في العصر العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.
36-هارون بن بشير أحمد صديقي، صدور التلقي عند الصوفية،ط1، دار الراية، الرياض.
37-يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1945.

ثالثا -المجلات والجرائد:

1-بكاي رشيد، تأثير الفرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 08، ديسمبر 2001.
2-دهية بوشيبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3-4، د ت.
3-رشيد بكاي، " تأثير الفرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة الباحث، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ع8، ديسمبر 2011.

4-سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في أيالة الجزائر(1519-1830) المرابطون والفرق الصوفية انموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة الأغواط، جوان 2018.

5-سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في أيالة الجزائر 1519-1830م، المرابطون والطرق الصوفية أنموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 11، جوان 2018.

6-الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، كلية العلوم الاجتماعية، العدد 14، السنة 8، أكتوبر 2013.

7-سعد عبد العزيز مسلط، الفرق الصوفية ودورها في صنع القرار السياسي، المجلد 2، مجلة العلوم الإسلامية، العدد04، 2009.

8-شيخ لعرج، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 ونشاطاتهم المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، العدد 29، جوان 2016.

9-فاطمة نعمة الياسري وحسين عبد الكاظم، الإسهامات السياسية للمتصوفة، مجلة كلية التربية، قسم التاريخ، العدد 12، دت.

10-محمد بن الصديق، التصوف المغربي، مجلة حوى الحق في الدراسات الإسلامية، العدد 285، 1997.

11-هجيرة حمداني، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، جمعة بابل المدية، الجزائر، العدد 32، نيسان 2017.

12-مصطفى بن واز وعبد الحفيظ جيمي، علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد01، جوان 2019.

رابعا-الأطروحات والرسائل الجامعية:

1-أمينة بوشاقور علي عمر، الفرق الصوفية والصراع السياسي في الغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2012-2013.

2-بكاي رشيد، الخطاب الصوفي في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، 2012، 2013.

3-بلمبروك فضيلة، ثورات الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني التيجانية أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة 2012، 2013.

4-بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830ن مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2016-2017.

5-بوخلوة حسين عبد الكريم، الفكون القسنطيين حياته ووفاته، 580-1663م)، رسالة ماجستير، جامعة تبسة، وهران، 2008-2009.

6-التلمساني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(1782-1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1997، 1998.

7-حنان بلعشاش، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

8-خنقوذ إسماعيل، دور الفرق الصوفية في منطقة الأوراس(1844-1931)، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الحرية والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012..

9-رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1971-1830م)،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005، 2006.

10-زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 إلى 20 م، أطروحة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009.

11 سميرة ضالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائر أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ) –(1792-1831)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010.

12-سميرة طالب معمري، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1206-1246هـ) -17م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009، 2010.

13-شرم الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا، زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل المدينة، الجزائر، العدد 32، نيسان 2017.

14-عبد الكريم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني(924-246هـ)، 1818-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016.

15-الغالي بن لياد، الزوايا الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، دراسة سيسيولوجية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

16-فاطمة الزهراء جدو، السلطة والتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

17-فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1830م، مذكرة لنيل ماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر.

18-فيصل بن موسى، السلطة الحاكمة في الدولة العثمانية خلال القرن 10 هـ-16م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 02، 2012-2013.

19-محمود شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006.

20-محند آكلي سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفهم في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/ 16-19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006،2007.

21-فاطمة الزهرة سيدهم، علاقة دايات الجزائر بالدولة العثمانية ما بين 1791-1830، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2011، 2012.

22-منال جليطة، الحياة الثقافية في أيالة الجزائر العلوم النقلية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص التاريخ، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017.

23-منى سي فوضيل، الزوايا والأولياء والصالحون في الجزائر، دراسة سيسيولوجية وضعية سيدي نايل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر02، 2010-2011.

خامسا-الدروس والمحاضرات :

1-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992.

2-بالقاسم منصوري، الطريقة الرحمانية وأثرها في تشكيل الوعي الوطني، محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني العاشر، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2015.

سادسا-المواقع الإلكترونية:

مختار جبار، عن التصوف والصوفية في الجزائر، الموقع الإلكتروني http//www.Almahdy.net/ بتاريخ 2009/03/15.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
القشيري	ص2-3
نيكلسون	ص2
محمد ابن علي القصبا	ص3
محمد لمين إبراهيم البغدادي	ص3
الرسول صل الله عليه وسلم	ص4-ص17
ابن خلدون	ص4
سهل التستري	ص4
السري السقطي	ص4
الكتاني	ص4
سبنسر	ص4-8
الشلبي	ص4
الجريري	ص4
ابن منظور	ص5
الفيروز أبادي	5
شكيب أرسلان	8
أحمد بن موسى الملياني	ص14
أبو العباس الشيخ أحمد التيجاني	ص16-18
عائشة بنت أبي عبد الله السنوسي	ص17
أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الأزهري	ص17
الحاج عمر	ص07
محمد بن عبد الرحمان القشتولي	ص19-ص20
الفكون	ص28-29
عبد الرحمان البهلولي	ص28
عبد اللطيف المسبح	ص29
عثمان بن محمد الكثير	ص35
محمد خير فارس	ص38

عائلة قدورة	ص39
عائلة الزهار	ص39
الداي بابا حسن	ص40-46
مصطفى باشا	ص40
بكري وبوشناق	ص40
محمد الزياني	ص42
شاكر باي	ص51
أحمد باي	ص51
الإخوة بربروسة	ص52

فهرس الأماكن

الأماكن	الصفحة
المدينة	ص3-34
الزوايا	ص8-14-21-22-27-30-33-37-42-48-51
الغرب العربي	ص8-14
الجزائر	ص14-15-16-19-21-24-25-27-28-30-32-33-36-40-47-49
القبائل	ص14-39-41-50-51
بجاية	ص14
قبيلة بن توجين	ص17
السودان	ص17
السنغال	ص17
الغابون	ص17
مصر	17-19
آسيا	ص17
فاس	ص18-20
جرجرة	ص19
الزيبان	ص19
بلاد الأندلس	25
اسطنبول	ص32
ضريح سيدي عبد الرحمان	ص34
بايلك الشرق	ص35-39
بايلك الغرب	ص35
قرية عين ماضي	18-20
الصحراء	ص18-19
قصور ميزاب	ص18
الأغواط	ص18

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة.....أ-هـ

الفصل التمهيدي: مفاهيم ومصطلحات حول التصوف

تعريف التصوف لغة.....8-9

اصطلاحاً 10-11

السلطة في القرآن الكريم.....11-13

الزاوية.....13-16

الفصل الأول: الخطاب الصوفي في الجزائر

المبحث الأول: التصوف وأهم الطرق الصوفية.....18-24

المبحث الثاني: مؤسسات التصوف في الجزائر.....24-26

المساجد.....26

الرباطات.....27

الزوايا.....27-28

المدارس.....29

المكتبات.....29-31

المبحث الثالث: الإنتاج الصوفي الثقافي.....32

الفصل الثاني: موقف السلطة العثمانية في التصوف

المبحث الأول: علاقة التقارب.....35-37

ب-الاحترام.....37-40

ج-منح الامتيازات للصوفية ومؤسساتهم.....40-41

المبحث الثاني: علاقة التوتر والتنافر بين السلطة والمتصوفة.....41-48

المبحث الثالث: انعكاسات العلاقة بين السلطة العثمانية والمتصوفة.....48-53

الخاتمة.....55-57

ملاحق.....59-62

قائمة المصادر والمراجع.....64-71

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية والإنجليزية

ملخص الدراسة:

تمحورت دراستنا حول موضوع نعتقد أنه أثار كثير من الجدل وأسال الكثير من الحبر ليس فقط الجانب الديني بل حتى الجانب التاريخي والسياسي، واعتقادا منا بدور التصوف ومؤسساته في الجزائر العثمانية وعلاقته بالسلطة آنذاك فقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع.

بدأنا الدراسة بتحديد الإطار المفاهيمي بموضوعنا لذلك بتناول مجموع المصطلحات والمفاهيم التي تعتبر مفتاحية لفهم موضوعنا وكل ذلك كان في فصل تمهيدي .

وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى جوهر دراستنا ولبها ممثلة في التصوف ومؤسساته وطرقه، وركزنا على الطريقة الرحمانية والتيجانية كأكبر طريقتين في الجزائر من حيث انتشار والتأثير ومن حيث الأتباع والمريدين، وتطرقنا في هذا الفصل إلى الإنتاج الصوفي باستعراض أهم المؤلفات الصوفية في تلك الفترة

وفي الفصل الثالث انتقلنا إلى موضوع العلاقة بين هذه الطرق الصوفية وبين السلطة العثمانية بمعنى علاقة تجاذب بين الطرفين وا إلى أي مدى نجحت السلطة العثمانية في التعايش مع هذه الطرق خدمة لهذه السلطة

وخلصنا في هذا الفصل إلى أن هذه العلاقة قد عرفت مرحلتين، مرحلة التعايش كمرحلة أولى ثم مرحلة تنافر والتخاصم والتوتر في مرحلة ثانية وكيف كانت نتائج هذا التوتر على العلاقة بين الجانبين وعلى الأوضاع العامة.

أما الخاتمة فكانت على شكل عناصر رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

Study summary:

Our studycentered on a topic thatwebelieve has sparked a lot of controversy and asked a lot of ink, not only the religious aspect, but even the historical and political aspect, and because of ourbelief in the role of Sufism and its institutions in Ottoman Algeria and itsrelationship to power at that time, ourchoice of this topic came.

2012, the detailedresearch topic, concepts and concepts were all general topic in an introductorychapter.

In the second, wedealtwith the essence of ourstudy and itscorerepresented in Sufism and itsmethods, and wefocused on the Rahmanimethod as the twolargestmethods in Algeria in terms of spread and influence in the chapter and in terms of followers and followers, and in thischapterwedealtwith Sufi production with a more important review of the Sufi files of thatperiod.

We have moved to the thirdauthority in the matter of the relationshipbetweentheseroads and the Ottoman authority

In this chapter, we concluded that this relationship has defined two stages, the stage of coexistence as a first stage, then a stage of dissonance, quarrel and tension in a second stage, and how the results of this tension were on the relationship between the two sides and on the general situation.

As for the conclusion, it was in the form of elements in which we monitored the most important results that we reached through this study